جامعة الدكتور يحيى فارس_المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

دور اليهود في المجتمع الديمشقي

خلال القرن 10هـ/16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453– 1924م).

إعداد الطالبتين:

– حليمة بحري

– حميدة سماحي

إشراف الأستاذة:

– لطيفة حمصي

السنة الجامعية:

1439– 1440هـ/2018– 2019م.

جامعة الدكتور يحيى فارس_المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

دور اليهود في المجتمع الديمشقي

خلال القرن 10هـ/16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453– 1924م).

إعداد الطالبتين:

- حليمة بحري
- حميدة سماحي

إشراف الأستاذة:

- لطيفة حمصي

أعضاء لجنة المناقشة	
د/ بلخوص دراجي	رئيسا
أ / لطيفة حمصي	مشرفا ومقررا
د/ كريم مقنوش	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1439– 1440هـ/2018– 2019م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453-1924م).

إعداد الطالبتين:

- حليمة بحري
- حميدة سماحي

إشراف

الأستاذة:

- لطيفة حمصي

السنة الجامعية:

1439- 1440هـ/2018- 2019م.


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

" اللهم إننا نسألك خير المسألة... وخير الدعاء... وخير النجاح... وخير العلم"

ـ الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي الذي وفقنا وأنار دربنا وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع.

ـ يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **"حمصي لطيفة"** التي وجهتنا حيث الخطأ، شجعتنا عند الصواب، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة، ونسأل الله أن يجازيها كل الخير.

ـ كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية، الذين لم يبخلوا علينا بتقديم كل التوجيهات والمعلومات، خاصة منهم الأستاذ **"قريتلي حميد".**

ـ لا ننسى تقديم شكرنا إلى ثانوية أحمد عروة التي استقبلتنا ووفرت لنا الظروف المناسبة للقيام بالتربص.

ـ ونشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة لانجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة.

الإهداء

الحمد لله المنصف الكامل .... المنعوت بنعوت الجلال الذي علم ما كان وما يكون .... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

إلى ريحانة الدنيا وبهجتها .... إلى من حملتني وتحملت كل العناء .... إلى التي لم تنساني بدعائها

إليك يا من كانت ومازالت البلسم والدواء .... رمز الحب والعطاء

أهديكي نجاحي لأنك سر كفاحي .... أمي الغالية فاطمة الزهراء أطال الله في عمرها

إلى من كان سندا لي .... وتاجا أرفع به رأسي

إلى من غرس في المبادئ والقيم .... إلى من علمني الكفاح والنضال

إلى أعز ما أملك في دنياي ....إليك إعتزازي في إنتسابي

إلى أروع الآباء .... أبي العزيز أحمد شفاه الله وأمد الله في عمره

إلى روح جدي الطاهرة رحمه الله .... إلى جدتي الحبيبة أمد الله في عمرها

إلى من جمعتني بهم ظلمة الرحم .... إلى من أعيش في ظل وجودهم أملي للصمود

إخوتي محمد، عمر، خالد، إبراهيم،و أخواتي فاطمة، فضيلة، سهام، عائشة

إلى زوجات إخوتي جهيدة، ريمة، وإلى أزواج أخواتي فتحي، عبد القادر

إلى الكتاكيت الصغار عبد الرحمان، سمية، عبد الجليل، نوفل، آية، إشراق، ريتاج، آدم

إلى كل شخص سكن قلبي .... وزرع الفرح والبسمة على وجهي .... وبعث الأمل في حياتي

إلى من تقاسمت معي مشوار العمل .... إلى سندي في الحياة .... إلى أختي التي لم تلدها أمي حميدة

إلى رفيقة دربي .... إلى التي تقاسمت معي الأيام بحلوها ومرها .... صابرين

إلى قنديل الذكريات: صابرينة، خليدة، راضية، فتحية

أهدي هذه الرسالة راجية من الله العلي القدير العون والتوفيق

حليمة

الإهداء

الحمد لله جزيل نعماته، وأشكره شكر المعترف لمننه وآلائه، وأصلي على صفوة أنبياءه وعلى أصحابه وأولياءه، وعزاء حروفه في كتابتها تنبض فوق الصفحات وتجسد معاني الكلمات، وأي كلمات (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..)

إلى من حملتني وهنا على وهن ..... إلى نبع الحنان والحب

إلى من أرشحها أميرة النساء ..... إلى أمي الغالية فاطمة أمد الله في عمرها

إلى الذي أفنى شبابه ليصنع شبابي ..... إلى من علمني العطاء دون إنتظار

إلى الذي علمني أنني خلقتا للنجاح لا للفشل ..... إلى أبي العزير داوود أطال الله في عمره

إلى روح أختي الطاهرة .... توأمي فريدة رحمها الله وجمعني بها في الدار الأخرة

إلى روح جدي الطاهرة رحمه الله .... وإلى جدتي أطال الله في عمرها

إلى سندي ومحور عزتي ..... إلى من بهم إكتسبت محبة لا حدود لها إخوتي محمد وزهير

إلى من جمعتني معهم ظلمة الرحم..... إلى منبع ولائي أخواتي نبيلة وحورية

إلى زوج أختي العزيز.... كمال

إلى زوجة أخي الغالية .... ياسمينة

إلى الكتاكيت الصغار يوسف، وسيم يونس، فريدة، لؤي، رؤيا

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح والإبداع ..... إلى رفيقة دربي وأختي حليمة

إلى معنى الصداقة والمحبة ..... إلى من أمضيت معهم أجمل ذكرياتي ... إلى من لا ينسيني فيهن الزمن صديقاتي: حليمة، صابرين، إبتسام، راضية، خليدة، صابرينة

إلى من وسعهم قلبي ..... ونسيهم لساني ..... ولم تسعهم مذكرتي

أهدي رسالة تخرجي

حميدة

﴿_قائمة المختصرات_﴾

الرموز	مداول الرمز
تر	ترجمة
ج	جزء
تح	تحقيق
مر	مراجعة
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
تق	تقديم
مج	مجلد

المقـدمة

- المقدمة:

يعد القرن العاشر الهجري الموافق ل السادس عشر ميلادي من أهم الفترات التاريخية للبلاد العربية عامة، وفترة حاسمة في تاريخ الشام خاصة، إذ تعتبر بلاد الشام معبراً للشعوب وطريقا للهجرات على مرّ الزمان،إذ مثلت دمشق عبر جميع حقبها التاريخية المركز الحيوي والأهم في بلاد الشام ، ونظرا لمكانتها السياسية والإقتصادية في ظل الحكم العثماني انطلاقا من مجالها الاقتصادي بسبب انتشار الأمن بمعابرها البرية، فضلا عن أسواقها التي تعود إلى حقب زمنية قديمة. هذا ما ساهم في لجوء المسلمين وغيرهم من الشعوب المجاورة كاليهود على سبيل المثال للهجرة اليها، وأصبحت بذلك جزء لا يتجزأ من المدينة العتيقة دمشق الأمر الذي أوجد ذلك التنوع في بنية المجتمع الدمشقي خاصة في القرن 10هـ/16م.

لعب يهود دمشق دورا هاما في الإقتصاد والسياسة، من خلال مشاركتهم في الحياة العامة بشكل كبير، مما نشّط الحركة الاقتصادية بالمدينة، هذا ماجعل موضوع الدراسة الموسوم: **دور اليهود في المجتمع الدمشقي خلال القرن 10هـ/ 16م**يكتسي أهمية بالغة تستدعي البحث فيه نظرا للدور البارز الذي جسدته هذه الطائفة داخل الفضاء المديني بدمشق.

➢- أسباب ودواعي إختيار الموضوع:

1-الدوافع الذاتية:

من أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ميلولنا لدراسة الفئات غير المسلمة في المجتمعات العربية خلال الفترة العثمانية، بالإضافة إلى ميلنا لدراسة تكوين المجتمع في الفترة الحديثة، حيث مثل وجود أهل الذمة وعلى رأسهم طائفة اليهود مساراً مميزا في التفاعل الاقتصادي وانعكاسه على المجتمع في دمشق خلال الفترة حيز الدراسة للوقوف على دورهم في المشرق العربي.

2- الدوافع الموضوعية:

- إعطاء فكرة متكاملة عن دمشق عبر مختلف العصور وصولا إلى العهد العثماني لأجل الوقوف على مسار التطور للمدينة خلال هذه المرحلة التاريخية.

- توضيح مسار اليهود من أروبا إلى المشرق العربي بعد نكبة الأندلس عام...هـ/ 1492م، وإبراز مدى توظيف خبراتهم التي حملوها معهم.

- التعرف على أنماط التعامل والممارسات الخاصة بالطائفة اليهودية من خلال استعراض دورهم في مختلف الميادين السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية بدمشق خلال القرن 10هـ/ 16م.

- محاولة تسليط الضوء على طائفة اليهود، والتعرف على أوضاعهم داخل المجتمع الدمشقي.

➢- الأهمية:

تكمن أهمية الدراسة في محاولة معرفة الدور الذي لعبته الطائفة اليهودية بمختلف فرقها (السامرية، القرائية، الربانية) في المجتمع الدمشقي خلال القرن 10هـ/16م.وطبيعة العلاقة بين يهود دمشق والسكان الأصليين الدمشقيين.

➢- الإشكالية:

من خلال هذه الدراسةسنحاول الإجابة على إشكالية الدور التي لعبته الطائفة اليهودية بالمجتمع الدمشقي، ومدى تفاعلها مع مختلف فئاته في إطار العلاقات فيما بينهم، حيث ترتب عن ذلك مجموعة تساؤلات جاءت على النحو التالي:

- ما مراحل التدرج التاريخي لمدينة دمشق ؟

- ما المسار التاريخي لليهود خلال القرن 10هـ/ 16م ؟

- ما هي أسباب هجرة الطائفة اليهودية من إسبانيا إلى مدينة دمشق؟

– ما مناطق إقامة الطائفة اليهودية في المجتمع الدمشقي، ومن هي أشهر العائلات اليهودية ؟

– كيف تشكلت الطوائف اليهودية، وعاشت كجزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الدمشقي ؟

– ماهو الدور الذي لعبته الطائفة اليهودية في المجتمع الدمشقي ؟

➢– المنهج المتبع:

للإجابة على إشكالية الدراسة إنطلاقا من التساؤلات المطروحة اتبعنا المنهج الوصفي من خلال عرض تاريخ مدينة دمشق عبر العصور، وظروف الهجرة اليهودية إلى دمشق، كما اعتمدنا المنهج التحليلي لمعالجة بعض الأراء ووجهات النظر مع تحليلها انطلاقا من دلالات تاريخية ، كما تمّ الاعتماد على المنهج المقارن من خلال المقارنة والمقاربة بين طوائف اليهود المختلفة بالمجتمع الدمشقيمن جهة، وبين يهود دمشق ويهود مصر وتونس والجزائر من جهة أخرى، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي بتحويل معطيات رقمية إلى تمثيل بياني كان الهدف منه معرفة العدد الحقيقي للوافدين اليهود إلى منطقة المشرق مع من هم بالمغرب خلال الفترة حيز الدراسة مقارنة بالمسيحيين باعتبارهم يمثلون طائفة أهل الذمة.

➢– الخطة:

من أجل الإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه إعتمدنا على خطة ضمت المقدمة والمدخل التمهيدي ومبحثين وخاتمة، وأثرينا الموضوع ببعض الملاحق المكملة للموضوع تضمنت وثائق وصور وخرائط وقائمة المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس للمحتويات ، فالمقدمة هي تعريف لموضوع البحث و إبراز لأهميته و دواعي اختياره، و كذا الوقوف على بعض المصادر و المراجع، أما المدخل فقد خصصناه لعرض جغرافية مدينة دمشق و تاريخها عبر مختلف العصور (العصر القديم، الوسيط، الحديث)، أما المبحث الأول ارتأينا تقسيمه إلى ثلاث مطالب، جاء في المطلب الأول عرض لأصول و هجرات اليهود في مدينة دمشق خلال القرن 10هـ/16م و ذكر أهم أسبابها، أما المطلب الثاني فقد سعينا فيه لتتبع أخبار بعض العائلات اليهودية الدمشقية و التعريف ببعض أفرادها، في حين المطلب الثالث

خصصناه إلى تعداد اليهود و أبراز مواقع تمركزهم، أما فيما المبحث الثاني المسمى بالممارسات اليهودية للمجتمع الدمشقي و هو مكمل للمبحث الأول، إذ حاولنا في المطلب الأول التعرف على النشاط السياسي لأهل الذمة في المدينة و علاقتهم بالسلطة الحاكمة، أما المطلب الثاني قد خصصناه لإبراز أهم ممارسات الطائفة اليهودية الإقتصادية في المجتمع الدمشقي سواءا داخليا أو خارجيا و رصد مواقع انتشار المحلات التجارية لليهود، أما المطلب الثالث رصدنا فيه بعض العادات و التقاليد الإجتماعية اليهودية و تقديم صورة عامة عن الحياة العائلية (المرأة، الزواج، الطلاق، الميراث....الخ).

و في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة تضم مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

➢- التعريف بأهم المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة:

_المصادر: رغم قلتهاإلا أنها ورد بها أخبار و إشارات حول موضوع البحث فإننا نشيد بأهميتها في دراسة الأوضاع العامة خلال الفترة التاريخية لهذه الدراسة و نخص بالذكر: **ابن العساكر** في كتابة **تاريخ مدينة دمشق** الجزء الأول الذي ساعدنا في التعرف على تاريخ و تسمية المدينة عبر مختلف عصورها، و **ابن زنبل الرمال في كتابه آخرة المماليك هو الآخر** أمدنا بعلومات هامة لمدينة دمشق في العهد العثماني.

المراجع: اعتمدنا على جميل يوسف نعيسة **كتاب يهود دمشق** وشمس الدين العجلاني في كتاب **يهود دمشق الشام**، و أكرم حسن العلبي في كتاب **يهود الشام في العصر العثماني**،الذين تحدثوا بإسهاب عن يهود دمشق في مختلف المجالات، بالإضافة إللى المؤرخ أندري ريمون الذي استطعنا من خلال كتاب المدن العربية الكبرى في العصر العثماني إعطاء مقاربة لليهود في بعض المدن العربية سواء في المشرق أو المغرب العربي، دون أن ننسى لجوءنا إلى الدراسات السابقة المتناولة لطائفة اليهود و أهمها مذكرة نجوى طوبال المعنونة بطائفة اليهود في مدينة الجزائر.

➢- صعوبات الدراسة : لا تخلوأي دراسة من صعوبات:

- ضيق الوقت المحدد لدراسة الموضوع.

- عدم كتابة و تحدث المؤرخين عن مدينة دمشق خاصة في القرن 10هـ/ 16م

- قلة المصادر و المراجع .

و في الأخير إن كنا قد وفقنا فذلك من عند الله أولا و بفضل الأستاذة المحترمة ثانيا و إن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل و الإلمام بمختلف جوانبه.

- مبحث تمهيدي:

دمشق التسمية والموقع.

أولا_ تغيير التسمية.

ثانيا_جغرافية المدينة.

ثالثا_ دمشق عبر العصور.

– التسمية:

تعد مدينة دمشق من أقدم المدن في العالم لها تاريخ معروف يرتقي إلى أكثر من 50 قرنا، ويرجع إلى سنة 1100 ق م، توالى عليها الملوك والفاتحون من آراميين وآشوريين وبابليين و فرس، وإستولى عليها الإسكندر بعد موقعة إيسوس سنة 333 ق م، وكانت بلدة عظيمة، إستولى عليها الحارث الثالث في ملك الأنباط في القرن 1 ق م، وبظهور المسيحية كانت دمشق مقر آسقف أنطاكية وظلت في حكم الرومان حتى 635م، إفتتحها للمسلمين خالد بن الوليد، وفي سنة 1148م حاصرها الصليبيون لكنهم لم يتمكنوا منها وغزاها تيمورلنك المغولي سنة 1401م، وإفتتحها العثمانيون سنة 1517م.[1]

– لغة: دمشق بكسر الدال وفتح الميم وإسكان الشين،إسم هذه المدينة الجميلة، قالوا أن أصلها لفظة أرامية[2]مماتة "دمشق" تتقدمها دال النسبة وقد وردت في اللغة الهيروغليفية على هذا النحو تقريبا، ومعناها الأرض المزهرة أو الحديقة الغناء، كما أطلق عليها اسمجلق بكسر أوله وثانيه وتشديده على مدينة دمشق، في حين أطلق عليها الأراميون إسم "درمشق"، والسريان "درمسوق" وأهل التلموذ"درمشقين"[3]، بينما أطلق عليها إسم الشام من باب إطلاق العام على الخاصة فيقولون بلا فرق دمشق الشام،[4]وجاء في كتاب تاريخ مدينة دمشق لإبن العساكر[5] "دمشق من دمشق، وناقة

[1] – بنيامين التطيلي، رحلة بينيامينالتطيلي 561-569هـ/ 1165-1173م، تر:عزرا حداد، تق: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، 2002م، ص270.

[2] – أرامية :لغة سامية في سوريا وما يحيط بها من مناطق، سادت في القرون قبل المسيح وبعده. أنظر: حسين نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مج 1، ط1، المقدمة أ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، 2010م، ص 216.

[3] – محمد كرد علي ، دمشق مدينة السحر و الشعر، دط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 8.

[4] – محمد كرد علي ، خطط الشام، ج2، مكتبة النوري، دمشق، د ت، ص 48.

[5] – إبن العساكر: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الملقب بعد وفاته بإبن العساكر، نشأ في حب العلم فعاش 72 سنة حفل معظمها بالتلقي والتحديث والتأليسف، فأتقن الحديث رواية ودراية، كثر تأليفه وتنوعت موضوعات كتبه .انظر:إبن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، 1404م، 1984م، دمشق ، ص 10.

دمشق أي سريعة ويقال أيضا دمشق الضرب دمشقة إذا ضرب ضربا سريعا وخفيفا، أما الدمشقة السرعة في المشي، ودمشق يدمشق دمشقة ودمشاقا إذا أسرع وكل سريع دمشق.[1]

أما دمشق عمله أسرع فيه ، ودمشق الشيء زينه والدمشق هو الناقة الخفيفة السريعة.[2]

– **إصطلاحا:** وسميت دمشق بهذا الإسم لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، ويذكر بعضهم أنها سميت بذلك نسبة إلى دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح.[3]

ويقال أنه لما هبط نوح من السفينة وأشرف من جبل حسمى رأى تل حوران[4]، فأتى حوران فخطها ثم أتى دمشق فخطها فكانت حوران أول مدينة خطت بعد الطوفان ثم دمشق،[5] ولقد ورد ذكرها في في نصوص مصرية وأشورية[6] مقرونا بوصف عظمتها ونفوذها السياسي.

[1]– إبن العساكر، تاريخ مدينة دمشق، حماها اله و ذكر فضلها و تسمية من حاها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها و أهلها ،تراجم النساء ، تح: سكينة الشهابي، ج1، د ط، دار الفكر، دت، ص 19، 20.

[2]– أحمد الإيبش وقتيبة الشهابي، دمشق في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن 3 إلى القرن 13هـ، ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998،ص 421.

[3]– أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، ط3، دار دمشق للنشر، 1994، ص 29.

[4]– حوران: جبل الشام، وهي أيضا من أعمال دمشق، ومدينتها بصرى تسير في صحراء حوران عشرة فراسخ في منازل حتى تصل إلى مدينة بصرى، وهي مدينة حوران وفي شرقها بحيرة فيها تجتمع مياه دمشق. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق،ص 206.

[5]– إين العساكر، المصدر السابق،ص 12.

[6]– آشورية: نسبة إلى إمبراطورية قديمة قامت في غرب آسيا حول مدينة آشور الواقعة في أعالي نهر دجلة، إتخذت عاصمتها في كالاهثم في نينوى، تكونت في بداية الألف ق م، وبدأت أهميتها الحقيقية في القرن 9ق م. أنظر: حسين نصار وأخرون، المرجع السابق ،مج 1، ص 316.

ويرجع تاريخ هذه النصوص إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، في حين يذكر أخرون أن بناءها تم في سنة 3165ق م،[1]ولقد تعددت أسماء هذه المدينة عبر تاريخها الطويل وأخذت تسميات مختلفة، بقي العديد منها إلى وقتنا الحاضر وكانت هذه التسميات متأثرة بمن حكمها، وأول تسمية لها (الشام [2]، دمشق، جلق، جبرون، العذراء، إرم ذات العماد، بيت رامون، أو عين الشرق كله، باب الكعبة ، إلا أن أكثر هذه الأسماء إشتهارا عبر تاريخها هو دمشق أو دماسكواو damascus. [3]

2- الموقع الجغرافي:

دمشق واحدة من أقدم المستوطنات المدينية المأهولة في العالم تاريخيا، كان تركيبها الخاص من عناصر الجغرافيا والبيئة والإنسان موفقا[4]، وهي أكبر مدن سوريا وفلسطين، موقعها في أواسط سوريا[5]، حيث حيث الطول الشرقي 30، 36 درجة، والعرض الشمالي 20، 33 درجة، وهي إلى الشرق بإنحراف إلى الجنوب من مدينة بيروت[6]، تبعد عنها حوالي 112 كلم، عبارة عن 168 ألف ذراع وتبعد عن

[1]- زكي الجابي، دليل دمشق، مطابع دار الأخبار اليوم، دمشق، 1949، ص 14.

[2]- الشام: بفتح أوله وسكون همزه أو الشام بغير همزة، ويجوز في إسم الشام التذكير والتأنيث المشهر التذكير ، ويقال سمى الشام لشآم بني كنعان إليها، وقيل بإسم سام بن نوح عليه السلام لأنه نزل بها، وقيل سمي شام لأنه عن شمال الكعبة، أنظر: أحلام بن لعربي وخيرة العيموش، مؤرخوا الشام والسياسة العثمانية في القرن 10هـ، 16م، لإبن الحمصي وإبن طولون أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الحديث والمعاصر، إشراف مولود قرين، جامعة المدية، 2017/2016م، ص 07.

[3]- يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق(1186-1506هـ،1772-1860م)، ط1، ج1،طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986م،ص 67.

[4]- ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، تر عمر ودينا الملاح، ط1، دار الجمهورية، دمشق سوريا، 1419هـ، 1998م، ص 17.

[5]- سوريا: إسمها الرسمي الجمهورية العربية السورية، عاصمتها دمشق، يحدها البحر المتوسط ولبنان غربا، والأردن جنوبا، والعراق شرقا، وتركيا شمالا، تشتمل على المحافظات التالية (دمشق، حمص، حلب، اللاذقية، دير الزور، الحبكة، جبل الدروز، درعا، مساحتها 185،180 كلم 2 بلغ عدد سكانها عام 2002م 17،000،000 ن و عملتها الليرة السورية . أنظر: شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي-تاريخي- إقتصادي، ط، دار الفكر، سورية، 2003، ص 65.

[6]- بيروت: تقع على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط، يحدها غربا البحر وجنوبا وضواحيها منطقة خلدة إمتدادا إلى صيدا وجوارها، وشرقا جبل لبنان، وشمالا البحر وبعض المناطق، مشتقة من بيريت أي الأبار وذلك لكثرة وجود الآبار .أنظر: حسان الحلاق، بيروت المحروسة في العهد العثماني، الدار الجامعية للنشر، بيروت لبنان، ص 11.

جنوبي حمص[1] بأربع مراحل، وتعلو عن سطح البحر 3400 قدما، وتقع على أرض مستوية بالقرب من نهر متوسط الأهمية "البردى"[2]و"قويق"[3]، وفي السهل الجنوبي الشرقي لسلسلة جبال لبنان الشرقية على الحافة الغربية للبادية السورية التي تمتد أطرافها إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، وتبعد عن خط الإستواء ثلاث وثلاثون درجة، وعن خط المغرب بستون درجة[4]، يطل عليها جبل قاسيون و و هو فرع من فروع جبل سنير الذي يطلق عليه البعض اليوم اسم قلمون، ويشرف عليها من الجنوب البحر الأسود [5]وجبل المانع، ومن الغرب جبل الشيخ المعروف بحرمون في التوراة، وبجبل الثلج عند قدماء العرب.[6]

تحتل مدينة دمشق الموقع الوسط بين محافظات سورية حيث تمتد من لبنان[7] غربا حتى العراق شرقا، ومن حدود محافظة حمص شمالا حتى حدود محافظات القنيطرة ودرعا والسويداء جنوبا، وهي

[1]- حمص: مدينة بالشام من أوسع مدنها، و لا يجوز فيها الصرف لأنه اسم أعجمي، سميت برجل من العمالق يسمى حمص و يقال رجل من عاملة هو أول من نزلها و لها نهر عظيم يشرب منه أهلها، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا سنة أربع عشرة فيخلافة عمر رضي الله عنه، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي،ط1، تح : احسان عباسين، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 198. خلافة عمر رضي الله عنه، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي،ط1، تح : احسان عباسين، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 198.

[2]- البردى: نهر طوله 84 كلم، ينبع من سفح الجبل الغربي في حي الزيدا في سوريا، ثم يجري في سهل الزيداني حتى يصل إلى التكية، حيث ينهار بشلال هام يستفاد منه في توليد الكهرباء. أنظر: حسين نصار و آخرون، المرجع السابق، ج1، ص3155.

[3]- أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1991م، ص 157.

[4]- ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص 17.

[5]- البحر الأسود: بحر داخلي 413360 كلم مربع، وأقصى عمق له نحو 2245م، جنوب قارة أروبا، يربطه بالبحر الأبيض المتوسط البوسفور، بحر مرمرة والدردانيل، تحف به بلغاريا ورومانيا وأكرانيا وروسيا وجورجيا وتركيا، أنظر:حسين نصار و آخرون ، المرجع السابق، مج 2، ص 637.

[6]-الكرد محمد علي، خطط..،المصدر السابق، ص 07.

[7]- لبنان: مشتقة من كلمة لبنان السامية، معناها اللون الأبيض نسبة لثلوجه البيضاء التي كانت تغطي قمم جباله، يقع في الطرف الطرف الغربي من قارة آسيا، وعلى الشاطئ الشرقي للمتوسط، يحده عن الشمال والشرق سوريا، وجنوبا فلسطين وغربا المتوسط. أنظر: جوزيف صفر، قصة وتارسخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، لبنان من عصور ما قبل التاريخ حتى عهد المتصرفة، ج 1و2،د-ط، 1998م-1999م، ص 25.

تطل بذلك على ثلاث دول لبنان, الأردن، العراق، وتحيط بدمشق من مختلف جهاتها الأربع الشرقية والشمالية والغربية والجنوبية.[1]

مما تقدم فإن مدينة دمشق تعد من أقدم المدن في العالم ظلت عامرة و مأهولة باستمرار، و لقد تعددت ألقابها و تنوعت بتنوع الحضارات التي تعاقبت عليها، نظرا لما لعا من مكانة علمية و ثقافية و دينية و سياسية و تجارية عرفت بها على مر العصور، هذا ما جعلها تحمل إرثا تاريخيا و زخما حضاريا عبر جميع حقبها الزمنية.

3- دمشق عبر العصور:

1-دمشق في القديم:

ازدهرت دمشق خلال الفترة القديمة على أيدي العموريين "الكنعانيين" وهي قبائل سامية من ناحية تدمر، وهم سكان دمشق وسادتها وجعلوا منها واحة خضراء وجنة الدنيا لمدة ألاف السنين، وقاموا في الألف 3 ق م بتخطيط المدينة وبناء المعبد اللائق على تلة قريبة من منطقة مأذنة الشحم وعملوا في شق قناة بانياس[2]، ثم إستولى عليها الأشوريون والبابليون والفرس والأرمن، ويورد قساطلي في كتابه الروضة الغناء .... أنه ذكرت دمشق في التكوين زمن إبراهيم الخليل، كذلك ذكرت في أيام داود ملك إسرائيل عندما إمتلكها وجعل أهلها عبيدا وكانت في هذه المدة تدعى "أرام الشام"، وأرام لفظة عبرانية معناها إرتفاع وتطلق على البلاد المرتفعة، فصار بعد ذلك الأراميون عبيدا له، ثم إستولى عليها الأشوريون وبقيت إلى سنة 721ق م، إستولى عليها شلمناصو ملك بابل ولما سقطت بابل

[1]- محمود محمد علقم، محافظة ريف دمشق، مدنها وبلدانها وقراها ومزارعها، دراسة جغرافية تاريخية أثرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2017، ص 06.

[2]- محمد قرانيا،دمشق معالم وتاريخ، الناشئة، دمشق، ص 05، 07.

إستولى عليها الإسكندر المقدوني[1] فصارت دمشق تابعة لليونانيين وبعد وفاته ظلت سوريا محكومة من اليونان لمدة 269 سنة، ثم خضعت للرومان وبقيت تحت سلطتهم نحو 700 سنة، ولما ساد الرومانيين على دمشق وحصلت على التقدم وإزدهرت كمركز تجاري عند ملتقى طرق القوافل الصحراوية، ووجه الرومان عناية خاصة لتقوية المدينة وتطويقها بصور على شكل مستطيل[2] الذي تم بناءه في العهد الروماني بالحجارة الضخمة وكان مستطيل الشكل طوله 1500م، ومساحة المدينة داخله بلغت 105 هكتارات، وقد زود بسبعة أبواب[3]، في حين يذكر إبن بطوطة في رحلته أنه يوجد بدمشق ثمانية أبواب[4]، يوجد قسم منها خارج الأسوار وقسما منها داخلها منذ عهد قديم جدا من بين هذه الأبواب[5] باب توما[6] الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة قرب حي القصاع، وهو من أهم الأبواب السبعة الأصلية لدمشق، وهو باب روماني ينسب إلى توما أحد عظماء الرومان، بالإضافة إلأى الباب الشرقي لذي بني في العهد الروماني أوائل القرن 3م، يقع في الجهة الشرقية من سور المدينة، وهو باب تاريخي شهد أهم الأحداث التي وقعت أمامه.[7]

2- دمشق في الإسلام:

فتحها العرب المسلمون سنة 624م الموافق ل 12هـ[8] وقد تولى فتحها كل من أبي عبيدة الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان من كبار الصحابة، حاصروها بعد واقعة اليرموك[1] حيث تحدث

[1]-الإسكندر المقدوني: ملك مقدونيا و مؤسس الإمبراطورية اليونانية التي ضمت فسطين كما ضمت بابل بجماعتها اليهودية الكبيرة ، قام بقمع ثورة بين السامريين و حرق هيكلهم على جبل جريزيم ، و أعلن يهود فلسطين ولائهم له . أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، ط1، ج4، دار الشروق، مصر، 1999/، ص 209.

[2]- جيرار ديجورج، دمشق من عصور ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية، تر: محمد رفعت عوادن مرا: و تق: محمود ماهر طه، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2005، ، ص 57.

[3]- قرانيا، المرجع السابق، ص 10.

[4]- إبن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، ج1، دار أحياء العلوم، بيروت، 1987م، ص 113.

[5]- نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، ط1، دار الرائد العربي، لبنان، 1879م، ص 112.

[6]- أنظر الملحق رقم: 01 ص 89 .

[7]- قرانيا، المرجع السابق، ص ص 12، 14.

[8]- قساطلي، المصدر السابق، ص 13.

إبن العساكر في كتابه فضائل الشام وخطط الشام عن هذه الواقعة حيث قال أنه كان المسلمون أربعة وعشرين ألفا وعليهم أبو عبيدة بن الجراح والروم، وعشرون ومئة ألف عليهم باهان وسقلان ومعه من أهل أرمينية إثنا عشر ألفا، ومن المستعربة من عسان وثلث القبائل وسائرهم من الروم.[2]إذ تعتبر من أعظم وقائع العرب في الشام من الشرق والغرب عام 13 هـ/636م، وكان على رأسها يزيد بن أبي سفيان خلفه شقيقه معاوية فتولاها عشرون سنة أميرا وعشرون سنة خليفة فوضع أساس ملك بني أمية وكان في غاية التسامح.[3]

ومن بين أبواب دمشق التي شيدت في فترة الفتح الأسلامي نجد باب الجابية الذي يقع في الجهة الغربية من سور المدينة عند مدخل سوق مدحت باشا حاليا، أتت شهرته من عبور جيوش المسلمين منه بقيادة خالد بن الوليد[4]، وباب كيسان[5] الذي يسميه النصارى باب بوليس[6]، ويرجع تسميته إلى معاوية بن أبي سفيان أحد أشهر أبواب دمشق، يقع في الجنوب الشرقي عند دوار المجاهد.[7]

3- دمشق في عهد الأمويين:

تولى الخلافة الأموية في دمشق أربعة من أبناء عبد الملك، وهم سليمان بن عبد الملك، الوليد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وتولاها منهم عمر بن عبد العزيز حفيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأمه، وكان أخرهم مروان بن محمد وهو من خيرة خلفائهم ولكن قضت

---

[1]- كرد علي ، دمشق...، المصدر السابق، ص 13.

[2]- إبن منظور، المصدر السابق، ص ص 212-213 .

[3]- كرد علي، دمشق...، المصدر السابق، ص 13.

[4]- قرانيا، المرجع السابق، ص ص ، 14-16.

[5]- أنظر الملحق رقم:01 ص89 .

[6]- إبن بطوطة، المصدر السابق، ص 113.

[7]- قرانيا، المرجع السابق، ص 16.

الأقدار أن سقطت على يده الخلافة، وكانت دمشق في عهد الأمويين كرومية في نظر أهل النصرانية.[1]

ومن أهم أبواب دمشق التي عرفت في عهد الأمويين نجد باب السلامة ويعرف اليوم بباب السلام، وكان الوافدون لدمشق يدخلون منه للسلام على الخلفاء الأمويون، وهو ثاني باب أيوبي شيد بعد باب توما، يقع ما بين باب توما وباب الفراديسأو ما يسمى أيضا بباب العمارة وسمي بالفراديس لكثرة البساتين أمامه[2]، ضف إلى ذلك أيضا باب جيرون الذي يقع في المسجد الأموي

[1]- كرد علي، دمشق...، المصدر السابق، ص 13.

[2]- قرانيا، المرجع السابق، ص ص 14،16.

[1] ولا تزال أثاره باقية حتى اليوم.

ويعتبر الجامع الأموي من بين أهم الأثار العمرانية الفريدة، بني في مكان معبد (حدد الأرامي)، وهو أول مسجد في الشام وأول من صلى فيه خالد بن الوليد والصحابة الذين شاركوا معه في فتح المدينة, وقام ببناءه الخليفة الوليد بن عبد الملك، ولقد تعرض للكثير من الحرائق والزلازل التي غيرت كثيرا من معالمه.[2]

4- دمشق في العهد العباسي:

كان بنو العباس في بلاد خراسان[3] يثيرون الفتنة ضد الأمويين فمال إليهم الناس وإمتدوا إلى الكوفة فتمكنوا منها وقويت شوكتهم وفضلهم الناس على سواهم، وفي سنة 1232م بايع أهل تلك البلاد أبا العباس السفاح بالخلافة، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[4]، ةفتح مدينة دمشق سنة 122هـ، كما قتل من النصارى واليهود، بالإضافة إلى قتله لكثير منالأمراءوالعلماء، ونبشوا قبور بني أمية، وأحرقوا جثثهم بالنار وذروها في الهواء، وإنتقم العباسيون من الأمويون من أحيائهم وأمواتهم وصفت لهم دمشق.[5]

5- دمشق في عهد السلاجقة:

تولى طغتكين وهو رجل عظيم من مماليك السلجوقيين دمشق فأحسن السيرة، وإستمر في حكمها من سنة 497هـ إلى سنة 522هـ، فأحبه الدمشقيون لبعده عن الظلم وإعادته للناس أملاكهم التي

---

[1]- أنظر الملحق رقم:01 ص 89.

[2]- قرانيا، المرجع السابق، ص 17.

[3]- خراسان: بالفارسية مطلع الشمس: يحيط بها من شرقيها سجستان و بلد الهند: وغربها مفازة الغربية و نواحي جورجان، و شمالها ماوراء النهر ؤ شيء من بلاد الترك ، و جنوبها مفازة فارس و قومس إلى نواحي جبال الديلم مع جورجان و طبرستان .انظر: الحميري ، المصدر السابق، ص ص 214-215 .

[4] - قساطلي، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[5] - كرد علي، دمشق...، المصدر السابق، ص 14.

إغتصبها منهم ولاة الجور، وتحسنت بإيالته دمشق، ولولاه لإستولى الصليبيون على دمشق وحلب، وظهرت في عهده دمشق بمظهر الدولة القوية، ولما مات إشتد حزن أهل الشام عليه.[1]

6- دمشق في العهدالعثماني:

إهتمت الدولة العثمانية بدمشق لأهميتها الجغرافية والإستراتيجية وحاولت الحفاظ عليها بروح عسكرية، وجددت حاميتها أكثر من مرة، بالإضافة إلى تعزيزها بالقوى العسكرية.[2]

ولقد إستولى السلطان سليم الأول[3] العثماني على دمشق سنة 922م، بعد واقعة مرج دابق[4] التي قتل فيها قانصوه الغوري[5] آخر ملوك دولة المماليك[6]، وتمثلت أحداثها في إلتقاء الجيشان المملوكي والعثماني في مرج دابق شمالي حلب[7] سنة 922هـ – 24 أغسطس 1516م، والتي إستمرت من ثمانية إلى تسعة ساعات، حيث بدأت المعركة بهجوم مملوكي خاطف زلزل أقدام العثمانيين وأنزل بهم

[1]- كرد علي، المصدر نفسه، ص ص 17-18.

[2]- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العثماني العصر العثماني، د ط، أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 85.

[3] - السلطان سليم الأول: (1467- 1520م) تاسع سلاطين الدولة العثمانية، إبن بايزيد، قاد الفتوحات في العالمين العربي والإسلامي، على يده تحولت الفتوحات من أروبا إلى أسيا وإفريقيا، قضى على الدولة الشيعية وحارب الشاه إسماعيل الصفوي عام 1514م، وأزال دولة المماليك 1516م.انظر: الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 234- 235.

[4] - مرج دابق: تقع بجوار حلب، هزم فيه السلطان سليم الأول قانصوه الغوري في 24 أغسطس 1516م، وإستولى على سوريا كلها. أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرا:عبد الرزاق محمد حسين بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 207.

[5] - قانصوه الغوري: (1446م- 1516م)هو الملك الأشرف أبو سيف الدين قانصوه الغوري، أصله من المماليك الأشرف الظاهر خشقدم ثم إنتقل إلى الأشرف قائد باي بويع له بالملك سنة 1500م- 906هـ. أنظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح :إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 192.

[6] - المماليك: أصلهم أرقاء، جلبهم ولاة مصر إبتداءا من القرن 10م، وهم خليط من الأتراك وتاروس والروم والشراكسة، تدربوا على الجندية وخدمة السلاطين، أقاموا دولتين هما المماليك البحرية والبرجية. أنظر: حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، ط1، مج 1، ص 3214.

[7] - بولس مسعد، الدولة العثمانية في لبنان وسورية، حكم أربعة قرون، 1517-1916م، د ط، 1916م.

خسارة فادحة حتى فكر السلطان سليم في التقهقر وطلب الأمان لكي يعيد ترتيب صفوفه، ويقال أن قتل في هذه الهجمة نحو 20 ألف من جنود العثمانيين.[1]

وقد تحرك الجيش العثماني عبر الأناضول بقيادة السلطان سليم الأول وتعداده أكثر من 60 ألف مقاتل و 300 مدفع[2]، وفي المقابل جهز قانصوه الغوري 60 ألف رجل بينهم 12 إلى 15 ألف من المماليك رابطوا شمال حلب في مواقع تبعد عن المدينة، وقام السلطان سليم بتوزيع قوته ومدفعيته بحيث يستطيع الإختباء في أي لحظة خلف سلاسل من العربات وخلف حواجز من الأشجار والأخشاب لمقاتلة العدو من هناك.

تمكن المماليك في بداية المعركة دون عناء كبير من صد هجمات الفرسان العثمانيين وقتلوا منهم قرابة 10 ألاف رجل، لكنهم لم يتمكنوا من تجاوز الخشبة وسلاسل العربات، بل وقعوا هدفا لنيران الإنكشارية عندئذ دبت البلبلة في صفوفهم وبدأ في التراجع[3]، خاصة في الوقت الذي دبت في صفوف الجيش المملوكي إشاعة مفادها أن السلطان الغوري قد قتل وقال الفرار الفرار، هذه الأشاعة أحدثت رعبا كبيرا وإنهارت قوة المماليك، فسارعالعثمانيون إلى الهجوم وبحلول فترة الظهيرة بدى أن المماليك مهددون بالحصار، ولم يصمدوا أمام مدفعية العثمانيون فإنتحر السلطان الغوري[4]، في حين يورد إبنزنبل في مصدره أنه قطع رأسه ورمي به في الجب.[5]

[1] – أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995م، ص 167.

[2] – محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط 3، دار النفائس، لبنان، 2010م، ص 499.

[3] –إيفانون نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية، 1516–1574 ، د ط، دار الفارابي للنشر و التوزيع، 2003م، ص 63، 64.

[4] – طقوش، تاريخ..، المرجع السابق، ص 501.

[5] – إبنزنبل الرمال، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 103.

وبعدما دخل السلطان سليم الأول إلى حلب بعد إنتهاء المعركة و إنتصاره ، فلقي إستقبال من قبل أهلها بالمصاحف و الأعلام وبالتسبيح والتكبير[1] و مكث فيه 18 يوم، كما قام بإطلاق سراح المساجين الذين كانوا في السجن[2]، ثم غادر متجها إلى دمشق بدون أي مقاومة وإستقبل في هذه المدينة وفودا من العلماء فأحسن وقادتهم، وأمر بترميم المسجد الأموي وقبر صلاح الدين الأيوبي والشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وقام بتشييد مسجد بإسمه[3]، وأقام صلاة الجمعة وقرأت الخطبة بإسمه ووصفه الخطيب في خطبته بأنه ملك الحرمين الشريفين، فقال السلطان سليم الأول ".... من أنا حتى أكون مالكا للحرمين الشريفين إني أفتخر بأني خادم الحرمين الشريفين لا مالكها..."[4]، و لما رحل السلطان سليم من الشام وتوجه لمصر لفتحها خلى الجو لنائبه جان بردي الغزالي، فخرج عن طاعته وبايعه الأهالي بالسلطنة مكرهين، وسمى نفسه بالملك الأشرف وخطب على المنابر وزينت دمشق ثلاثة أيام وضربت السكة بإسمه، بعد ذلك أرسلت الدولة العثمانية جيشا قضى عليه، وقد كانت الدولة العثمانية تخشى ولاتها لذلك ما كانت تبقيهم في دمشق إلا أشهر معدودة.[5]

وفي الأخير نجد أن دمشق خضعت للسلاطين العثمانيين وأول من دخلت في ملكه السلطان سليم الأول وهو الذي أخذها من ملوك مصر وبعده السلطان سليمان القانوني[6] ثم بقية السلاطين[7]، ففي ففي عهد السلطان سليمان القانوني قام جان بردي الغزالي والي الشام بالتمرد على الدولة وأعلن

[1] – كرد علي، خطط ...، المصدر السابق، ص 221.

[2] – الرمال، المصدر السابق، ص 108.

[3] – طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013م، ص 168.

[4] – متولي، المرجع السابق، ص 171.

[5] – كرد علي، دمشق ...، المصدر السابق، ص ص 22، 23.

[6] – سليمان القانوني: (1494م– 1566م) إبن السلطان سليم الأول ، إمتدت ولايته من (1520م– 1566)، بدأ عهده بحملات واسعة ضد القوى المسيحية في أروبا الوسطى وحوض المتوسط، فتح بلغراد ورودسي، وكسر الهنغار، وحاصر فيينا، نقل العاصمة إلى القسطنطينية، ولقبه الأروبيون بسليمان العظيم، أما أهل سلطنته فلقبوه بالقانوني. أنظر: الكيالي، المرجع السابق، ص ص 233، 234.

[7] – قساطلي، المرجع السابق، ص 94.

العصيان عليها إلا انه فشل في ذلك وأمر السلطان سليمان بقمع الفتنة وقطع رأس المتمرد وأرسله إلى إسطنبول دلالة على إنتهاء التمرد.[1]

[1] – محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط 5، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2008م، ص 224.

- المبحث الأول:

الطائفة اليهودية في دمشق.

أولا_ أصولهم وهجراتهم.

ثانيا_ العائلات اليهودية.

ثالثا_التعداد والتوزيع.

المبحث الأول: الطائفة اليهودية بدمشق:

أولا: أصولهم و هجراتهم:

إن الاحتكار الإسباني لليهود الذين عاشوا في ظل مختلف أنظمة الحكم التي مرت على إسبانيا[1]، ومن الحكم الروماني والقوطي الذي استمر نحو ستة قرون من الزمن، ومن ثم الحكم الإسلامي انتهاء بسقوط غرناطة يقودنا للقول بأن المجتمع الإسباني خلال العصور الوسطى كان أقل اهتماما بالتوجه الكنيسي المضاد لليهود، وهذا ناتج عن وجود علاقات اجتماعية واقتصادية بين مختلف الفئات البشرية في شبه جزيرة إيبيريا[2]، إلا أن أوروبا عاشت خلال القرن السادس عشر ظاهرة عدم الاستقرار السياسي إذ أصبحت الحريات مكبوتة، وبلغ هذا التحول ذروته خاصة في عهد الملك فرديناند ملك أراغون والملكة إيزابيلا ملكة قشتالا، إذ توحدت الممالك الإسبانية في دولة بعد زواجهما عام 1469م، حيث رتب هذا الزواج كونفارسولار مع اليهود المنتسبين للقصر، و اتبعا منذ البداية سياسة التسامح الديني كما فعل أسلافهما بحمايتهم لليهود الذين عاشوا في إسبانيا المسيحية، حيث منحت لهم مكانة في الإدارة عندما أغارت عليهم العصابات التي أثارها الرهبان المتعصبون، إذ فكر مستشارهم في تأمين الوحدة الدينية بوضع اليد على ثروة اليهود، كوسيلة لحل مشكلة المملكة، وأقنعوا إيزابيلا وفرديناند المتعصبين للمسيحية بهذا[3]، وسعوا للتغلغل في المجتمع الإسباني كما قام حاخام اليهود بتفسير الفلسفة اليونانية وادعى بأنها قطعة متكاملة من الشريعة اليهودية، وكان يقصد بذلك نشر أحكام التوراة بمهارة تحت هذا الشعار، وعندما توجس الملك فرديناند بما يسعى اليهود له قام

[1]-إسبانيا: دولة ملكية تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط، يحدها شمالا فرنسا و المحيط الأطلسي، و غربا البرتغال و جنوبا مضيق جبل طارق الذي يفصلها عن المغرب، و شرقا البحر الأبيض المتوسط، و تكون مع البرتغال شبه جزيرة إيبيريا، و تفصلها عن فرنسا جبال البرانس، و تتبع إسبانيا الجزر الشرقية في البحر الأبيض المتوسط، أنظر علي المنتصر الكتاني، المسلمون في أروبا و أمريكا، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1426هـ،2005م، ص 175- 177.

[2]-شبه جزيرة أيبيريا: تقع جنوبي غرب أوروبا، وهي تكون كتلة جسيمة داخلة في البحر، تكاد تكون خماسية الشكل، وتصلها سلسلة جبال البرانس، أما الجوانب الباقية فتحف بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، أنظر: ج س كولان، الأندلس، تر إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني بيروت 1980م، ص 61.

[3]-ستانفوردجيه شاو، المرجع السابق، ص 54.

بحرمانهم من السكن في حي واحد مع المسيحيين مدعين أن كلامن اليهود والمسلمين يؤثرون بشكل كبير على المسيحيين الأصليين، وقد إستمرت عملية الفصل بين المسيحيين من جهة والمسلمين واليهود من جهة أخرى مدة عامين.

ولقد أراد الملك فردينا ند وزوجته وضع نهاية لهؤلاء اليهود وأعمالهم التخريبية ضد المسيحية المتخفية تحت ستار العلم والفلسفة فطالبهم بدخولهم المسيحية وفي 30 مارس 1492م وقع فرديناند[1] وزوجته إيزابيلا[2] قرارا ملكيا يقضي بنفي اليهود وعليهم أن يتركوا إسبانيا في مدة محددة ولا يسمح لهم بالعودة نهائيا، ومن يخالف ذلك يعاقب بالإعدام ، وفي هذه الفترة قام المسيحيون بتحويل المعابد اليهودية إلى كنائس والمدافن إلى مراعي، وتم طرد 300000 يهودي [3]من إسبانيا، [4]وبناءا على رغبة الملكة إيزابيلا قام بابا الكاثوليك بتأسيس محاكم التفتيش في إسبانا عام 1471م كجزء من الجهود الرامية إلى تقوية المسيحية وتوحيد مواطنها، وكانت عبارة عن دار القضاء للتفتيش مهمتها البحث عن حقيقة إيمان العناصر اليهودية التي تنصرت حديثا وتعقبهم[5]، وتوسع ديوان التفتيش في فبراير عام 1482م بتعيين سبعة مفتشين جدد بمرسوم بابوي استصدرهاالملكان الكاثوليكيان.

كما أنشئت بعد ذلك محاكم التفتيش في بلد الوليد وشقوبيةوطليطلة وقرطبة وجيان، ثم عمت المحاكم مملكتي قشتالة وأرغون، وتبدأ محكمة التفتيش عملها بالتبليغ إما من طرف شخص بعينه أو بدونه،

---

[1]- فرديناند Ferdinand :فرديناند الخامس من مواليد 1452-1516م، تولى الملك سنة 1474/، اشتهر بأنه سياسي عنيد، تزوج من ملكة قشتالة إيزابيلا، وحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبيرية، مما ساعده على القضاء على غرناطة سنة 1492م، أنظر: علي المنتصر الكتاني، إنبعاث الإسلام في الأندلس،ط1، بيروت لبنان، 1426هـ- 2005م، ص 49.

[2]- إيزابيلا Isabella: هي إيزابيلا الأولى الكاثوليكية، ملكة قشتالة من مواليد 1451- 1504م، تزوجت من فرديناند ملك أراغون ووحدت مملكتها بمملكة أراغون مما ساعد على إكتمال وحدة إسبانيا. أنظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، 1400هـ- 1980م، ص 45.

[3]- أنظر ملحق : 02، ص 90.

[4]-هدى درويش، اسرار اليهودالمتنصرين في الأندلس(دراسة عن اليهود المارانوس)، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الجيزة ، 2008. ص 42.

[5]- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع ة الثامن هجري الموافق ل 14-15 ميلادي، كنوز الحكمة، الجزائر 2011، ص 44.

ويمكن إتهام شخص عن طريق التهمة أو يعترف لكل ذنوبه لقس ليغفر له، ويمكن للقس أن يستعمل هذه الاعترافات ضد المعترف.[1]

وكانت هذه المحكمة بمثابة سيف ذو حدين، أحاط الأول ب "konversolar" الذين نجوا من إستجواب محكمة التفتيش، والأخر بكل اليهود الذين رفضوا تغيير الدين بالرغم من كل الظلم، وفي أثناء عام (1481م- 886هـ) تدافعت العصابات إلى المناطق اليهودية التي في المدن الكبرى من إسبانيا بإذن من قسيسي محكمة التفتيش، وسلخوا اليهود من مختلف الأعمار، وضربوهم، وقتلوهم، كما اعتدوا بلا احترام على معابدهم بينما تستمرا لاحتفالات الدينية، وأعدم ثلاثة عشر يهوديا في عام (1483م، 888هـ) بأمر من (فراي توماسFray thomas) و (تورقيومادا Torquemada) رئيسا محكمة التفتيش اللذين قيل أنهما يهوديا الأصل، وقد تألم آلاف أخرون طوال العشر سنوات التالية من الموت والتعذيب بينما يقاومون رجالهم.[2]

وترجع أسباب تأسيس محاكم التفتيش إلى أمور ظاهرية أعلنتها الكنيسة وأخرى أهداف سياسية مخفية، ومن الأسباب الظاهرية:

- التأكد من حقيقة تنصر العناصر المسلمة واليهودية.

- تعقب السحرة والبحث عن الهرطقات الدينية بين المسيحيين نتيجة انتشار الفلسفة اليونانية.

- حماية اليهود والمسلمين المتنصرين من تأثيرات إخوانهم السابقين في الدين.

أما السبب الخفي فكان الحصول على الأموال من المتنصرين والاستلاء على أملاكهم.[3]

[1]- الكتاني، المسلمون ..، المرجع السابق، ص 68.

[2]-ستانفورد جيه شاو، يهود الدولة العثمانية و الجمهورية التركية، ترجمة الصفصافي أحمد القطورى، الطبعة الأولى ، مصر، 1436هـ،2015م ، ص 55.

[3]- درويش، المرجع السابق، ص 44.

ويمثل تاريخ 1492م تاريخ سقوط الأندلس نهائيا في يد النصارى الإسبان و بالتالي سقوط غرناطة[1] آخر معقل من معاقل الأندلس،[2]، كما يمثل تاريخ مغادرة اليهود الأندلس نحو مائتا ألف يهودي توجه منهم ما بين مائة ألف ومائة ألف وخمسين إلى البرتغال حين كان ينتظرهم مصير محزن[3]، وقد توجه معظمهم إلى البرتغال لقربها من إسبانيا ووجود علاقات قديمة بين يهود البرتغال وإسبانيا، فضلا عن التشابه في الجو المناخي والثقافي لمجتمع البلدين.

كما توجه قسم من اليهود إلى فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وشمال إفريقيا وولايات الدولة العثمانية والأمريكيتين، مكونين بذلك مجموعة عرقية هي المعروفة "بالمكور شيم" أو المهجرين، وكانت هذه تختلف بدءا عن أختها "توشيم" أو البلدين.

ثم كونت وإياها وحدة تعمل في مناشط الطوائف ثم أخذت شيئا فشيئا تنفرد بالقيادة الدينية والدنيوية إلى أن أصبحت هي وحدها صاحبة النفوذ في المجال الاقتصادي والمعارف الربية.

وأطلق على اليهود من أصل إسباني – برتغالي " السفار ديم " وهو اسم إسباني حسب ما ورد تقليديا في الإنجيل، ورغم اختلاف العادات والتقاليد بين اليهود في أروبا الوسطى والشرقية إلا أنهم يحملون اسم"الإشكناز" وقد شكل السفارديم نسبة 15 – 16 بالمئة من يهود العالم، وكانوا يتحدثون "اللادينو" وهي لهجة إسبانية دخلت فيها مفردات عربية وتركية وبرتغالية، واهم طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية، وبذلك اكتسب مصطلح السفارديم دلالة دينية إلى جانب دلالته الأصلية

[1]-غرناطة: تعد من أشهر بلاد الأندلس، و قيل الصواب أغرناطة و معناها بلغتهم الرمانة و أطلق جند دمشق على غرناطة شام الأندلس لتشباهها مع دمشق. انظر فتيحة لعرجوم و نعيمة حليمي، الدولة العثمانية و مسلمي الأندلس خلالالقرنين (10-11هـ/ 16-17م)، مدذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف الأستاذ عبد الحكيم ابن الشيخ، حامعة المدية، السنة الجامعية 2014-2015 م، ص19.

[2]-جمال يحياوي، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسين 1492-1610، دار هومه، الجزائر، 2004،ص25.

[3]- حاييم الزعفراني،يهود الأندلس و المغرب، تر: أحمد شحلان، ج1، مرسم الرباط للنشر، 2000م، ص298.

وفي هذه المدة بالذات كان مراد الثاني على كرسي السلطة العثمانية حيث تقدم مجموعة من حاخامي اليهود في اروبا بطلب إليه يسمح لهم بالهجرة إلى الدولة العثمانية، وقد لبى بايزيد الطلب دون قيد أو شرط حيث قال:" إن الملك الكاثوليكي فرديناند كان قد عد حكيما خاطئا، ما دام أفقر إسبانيا بطرده اليهود وأغنى تركيا"،ويقول المؤرخ إليهوكيساني:" وصل منهم سنة 1492م الألوف فامتلأت بهم الأرض "واستقروا في شبه الجزيرة البلقانية وهي أسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وجاء على لسان مؤرخ يهودي أخر:"أمر السلطان بايزيد الذي كان على عرش إسطنبول (1481-1512م) حكام المناطق والمدن بأن لا يبعدوا المهجرين أو يطردوهم وأمر العامة بأن يحسنوا إستقبالهم، ونقرأ في مراسلة وجهها يهودي يقيم في تركيا إلى أحد بني جلدته ما يأتي:" يعيش في تركيا كل الناس في أمن وسلام وسيظل كل منهم كرمته(إقتباس من التوراة)... إنها أقيانوس وضعه تحت أقدامنا ربنا الكريم، وهنا أبواب الحرية مترعة على مصارعها ويستطيع كل يهودي أن يعبد الله ويعمل بوصاياه ويقيم كل فرائضه، فالمهاجرين اليهود لم يجلبوا معهم من الإسبان قابلياتهم فقط، بل جلبوا معهم أيضا خبرتهم من أروبا تلك الخبرة التي شكلت مصدرا رئيسيا لحياتهم وقيمتهم الثقافية ما بعد السنوات الأولى عقب وصولهم.[1]

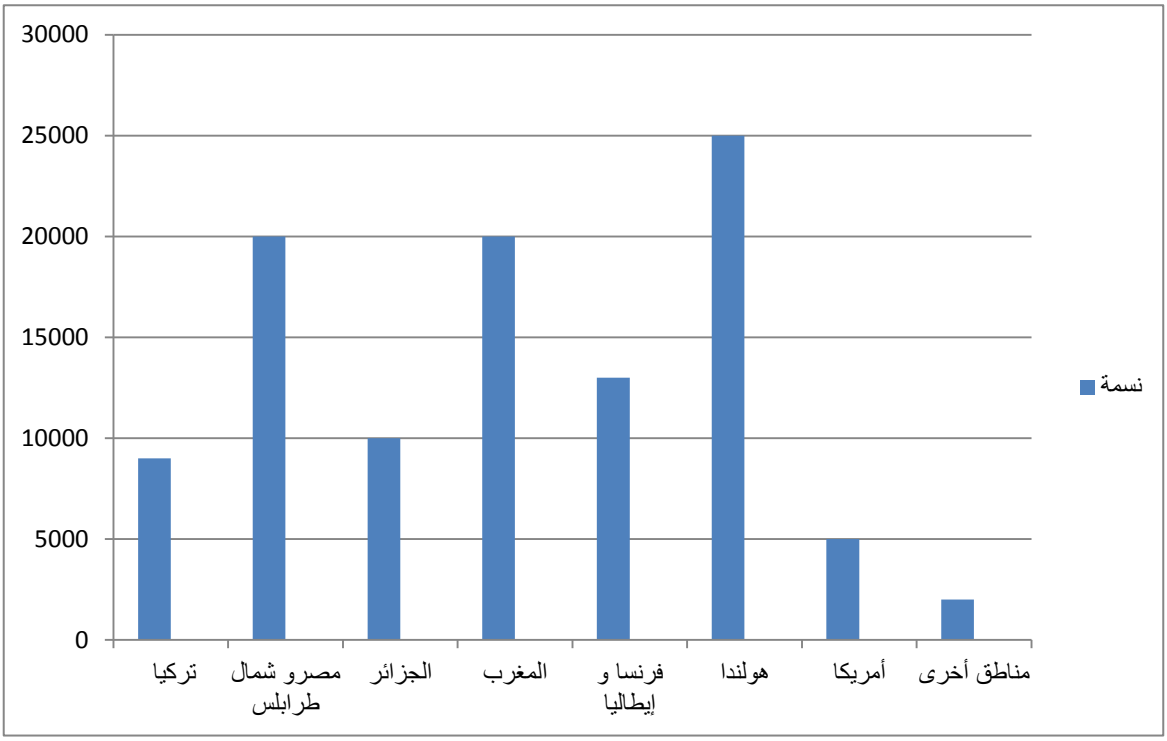
وقد شبه حكماؤنا مأساة نفي اليهود من شبه الجزيرة الإيبيرية بالخراب وهم بذلك يضعون الحدث في مستوى الحدث "خراب بيت المقدس" وزوال الدولة اليهودية على يدالرومان والبابليين، وقد أثر الحدث في النفوس إلى حد أنهم إعتبروه بداية عهد جديد في التاريخ ورزنامة مواقيت. وصاركثير من المؤرخين والكتاب سواء كانوا من المهجرين أو غير المهجرين عندما يؤرخون لحدث ما يؤرخون بدءا من هذه الفترة المأساوية التي هي الخروج من الأندلس، وقد كانت هذه المأساة سببا في فورة روحية عرفتها اليهودية وسببا لتنشيط حركة فكرية.[2]

الشكل:عدد اليهود المطرودين من الأندلس بعد قرار 1492م.

[1]- أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ط1، دار البشير، عمان، 1417هـ، 1997م، ص 28.

[2]- الزعفراني، المرجع السابق، ص 297.

و يتبين من خلال هذا التوزيع أن أكبر عدد توجه إلى الدول الإسلامية و على رأسها المغرب الأقصى و الجزائر،و الدولة العثمانية ، ، و كذا هولندا والبرتغال لقرب المسافة من إسبانيا.، و كذا هولندا والبرتغال لقرب المسافة من إسبانيا والبرتغال.



– المطلب الثاني: العائلات اليهودية.

إن الإسم العائلي في حياة اليهود نجده ذو أهمية باعتباره دليل على أصالة و عراقة العائلة اليهودية، كما اعتبرت عقود الأحوال الشخصية مثلا: عقود الزواج ، الطلاق، الإرث..... ، دليل يثبت هذه الأصالة و يحفظ استمرارية تاريخ العائلة .[1]

لقد تطرقت مختلف المصادر التي عالجت تاريخ دمشق أسماء الأسر اليهودية و ذلك من خلال سجلات المحاكم المختلفة و شواهد قبور اليهود ، و كانت معظم الأسر اليهودية في دمشق من أصولعربية، و ما تبقى منها تعود في أصولها إلى مدن و مناطق عثمانية، و البعض الآخر نال تسميتها من الحرف التي عملت بها، و القليل منها كان من أصول سفاردية و إشكنازية[2]

عاش يهود دمشق كجزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الدمشقي و كانت العائلات اليهودية كمثيلاتها من العائلات المسيحية و الإسلامية من حيث الحقوق و الواجبات و يذكر الرحالة اليهودي بنيامين هشيني(بنيامين 2) أن هناك 600 عائلة يهودية في دمشق[3]، في حين أشار ستانفورد جيه شاو في كتابه أنه بلغ عدد الأسر[4] اليهودية في دمشق في القرن السادس عشر حوالي 503 اسرة أي 4،040 شخص يشمل غير المتزوجين و الآخرين و هذا في سنة 955هـ-1548م ، أما في الموصل فقد كان عددهم 31 أسرة و ذلك سنة 911هـ- 1505 م، و في بغداد كان يوجد حوالي 25،000 يهودي،[5] و من العائلات اليهودية الدمشقية نذكر:[6]

01-عائلة مزراعي 02- عائلة هراري

[1]-نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف د/ غطاس عائشة ، جامعة الجزائر، 2004_2005م، ص 55.

[2]-نعيسة، يهود...، المرجع السابق، ص 18:

[3]-خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، تق و مر أنور محمود زناتي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2010، ص149.

[4] انظر ملحق رقم 03 ص 91

[5]-ستانفورد جيه شاو ، المرجع السابق، ص 100.

03-عائلة فارحي

04- عائلة عماش

05- عائلة عنتابي

06- عائلة فريوة

07- عائلة هزان

08- عائلة الجيلاتي

09- عائلة فابينا

10- عائلة الحلبي

11- عائلة داوود

12 – عائلة حموي

13- عائلة النجار

14- عائلة هداية

15- عائلة زيلخا

15 – عائلة سرور

16- عائلة أوظن

17 – الحكيم

18- عائلة أبو العافية

19 – عائلة دبدوب

20- عائلة الصيرفي

21- عائلة فويرني

22- عائلة عدس

23- عائلة حلواني

24-عائلة حيدري

25 -عائلة خضرية

26- عائلة قطاش

27 – عائلة طويل

28- عائلة قطان

29- عائلة جده

30-عائلة لزبونا

31- عائلة ملاح

32- عائلة المالح

33- عائلة مانويلا

34- عائلة ربيع

35- عائلة رومانو

36– عائلة سالم

37– عائلة سروتي

38– عائلة ساتون

39– عائلة شالوم

40– عائلة الشماع

41– عائلة شموش

42- عائلة شوفان

43 – عائلة سكيف

44- عائلة طباش

45– عائلة زلطة

46– عائلة زيباك

47 – عائلة عطر الورد

48– عائلة الأشير

49– عائلة بيشار

50- عائلة الفتال

51- عائلة لينادو

52- عائلة جاجاتي

53-عائلة إسلامبولي

54– عائلة البقاعي

55– عائة اللحام

56– عائلة مراد

57 – عائة أبو خضر

58- عائلة رمانو

59– عائلة طوطح

–60 – عائلة حاسباتي

61– عائلة لوزه

62– عائلة كباريتي

63 – عائلة فريج

64- عائلة شطاح

65 – عائلة سويد

66-عائلة الجندي

67- عائلة خليفة

68– عائلة حداد[1]

69- عائلة الشامية 70– عائلة صبان [2]

و لا بد من التنويه أن اليهود تكنو و تلقبو بأسماء و كنيات دمشقية و بالتالي قد تتشابه كنياتهم مع كنيات عائلات مسيحية أو إسلامية،[3] و هو مجرد تشابه في الأسماء و حسب نتيجة إندماج طائفة الموسوية مع المجتمع الدمشق

أشهر العائلات الدمشقية اليهودية:

-**أسرة إسلامبولي**: هي من العائلات الدمشقية المعروفة، منهم اليهود و منهم المسلمون ولا صلة قربى بينهما و العائلة اليهودية كانت تقطن في حارة اليهود و عمل أفراد منها في التجارة و اشتهر منهم الخواجة إسلامبولي بيتا ضخما في حارة اليهود.[4]

–أسرة هراري: اشتهر من عائلة هراري المدعو داود هراري، كما عرف بدمشق من اليهود من عائلة هراري كل من التاجر يوسف و إسحاق هراري.[5]

- **أسرة فارحي**: أندلسية الأصل هاجر أجدادها إلى الأناضول اثر حوادث التفتيش التي أقامها الإسبان للمسلمين و اليهود في الأندلس، بعد سقوطها بيدهم في أواخر القرن 15م مما دفع بهذه الأسرة للهجرة إلى المكان المذكور و منه إلى دمشق و نالت هذه الأسرة شهرة واسعة في بلاد الشام

[1]-العجلاني، المرجع السابق، ص 185.
[2]-قاسمية، المرجع السابق ص 149.
[3]- قاسمية، المرجع السابق، 149.
[4]-العجلاني، المرجع السابق، ص 186.
[5]-قاسمية، المرجع السابق، 150.

نتيجة لتعاقب أفرادها على أمور الصيرفة و الشؤون المالية و إدارة الخزينة في دمشقو صيدا و أول من برز من أفرادها هو شحاته فارحي الذي كان صرافا ذت نفوذ كبير.[1]

–أسرة الحمرا:اشتهر من هذه العائلة أبراهام (إبراهيم)الحمرا، أصبح حمرا رئيسا للطائفة الموسوية السورية في ثمانيات القرن 20 م خلفا آنذاك لرئيسها طوطح، الذي وافته المنية والحمرا واحدة من اليهود القلائل الذين بقوا في سورية إبان التسعينات من القرن الماضي

–عائلة فويرني: عرف من هذه العائلة ألبير فويرني و الذي هاجر إلى الولايات المتحدة في أوائل تسعينات القرن 20.

–عائلة البقاعي: من الأسر السورية المعروفة و ينتمي آل البقاعي إلى الديانتين اليهودية و الإسلامية دون أن يكون بينهما أي صلة قربى، و عرف في الأواسط الدمشقية من هذه العائلة اليهودية رجل الأعمال جاك الذي هاجر إلى الولايات المتحدة و كان يقيم علاقات طيبة بدمشق مع العديد من الأواسط المختلفة و ظل لفترات طويلة يتردد إلى دمشق بعد أن هاجر الى الولايات المتحدة و كان يقطن في حي بروكلين اليهودي المشهور في الولايات المتحدة والذي يسكنه أغلب يهود سوريا و يقيمون به أعمالهم التجارية .

–عائلة ساسون : من الذين برزوا من هذه العائلة إلياهوساسون، عاش فترة من الزمن في دمشق و هو من أصل دمشقي من أوائل اليهود الذين خدموا الصهيونية و كانت علاقته طيبة مع رجالات العرب في كل من مصر وسوريا و فلسطين

[1]–نعيسة، يهود...، المرجع السابق، ص 18.

–عائلة جاجاتي: من العائلات اليهودية المشهورة في دمشق، كانو أصحاب أشهر محلات الألبسة الغالية و الأنيقة، و يعد خلبلجاجاتي رأس عائلته و كذلك يوسف جاجاتي بدمشق الذي عرف باسم أبو خليل جاجاتي الذي حل محل إبراهيم الحمرا كرئيس للطائفة الموسوية.[1]

–أسرة المالح: من الأسر القديمة الشهيرة ، أصلهم من اليمن، و قيل أن لهم نسبة رفاعية حسينية، اشتهر منهم عبد الحميد بن الحسن من العلماء، و محمد أديب أمين السجل العقاري بعكا.

–أسرة مراد: من الأسر القدية و أصلهم من حمص، و أول من استوطن منهم دمشق جدهم أحمد مراد، و كان من الرجال المشهورين بالتجارة، خرج منهم عدد من المربين و العاماء، و قيل أنهم من ذرية الإمام حسين بن علي

–أسرة الملاح: من الأسر المشهورة بالفضل، قدم أجدادهم دمشق من حلب، و هم من الأسر العريقة ذات النفوذ و المكانة، تمتد فروعها بكل من طرابلس الشام و حيفا و غزة و عمان و بغداد و القاهرة، و ينتمي آل الملاح إلى عشيرة البوخميس من الدليم أكبر عشائر العراق، من ذرية الصحابي الجليل عمروا بن معدي كرب الزبيدي.و نسبة الملاح ترجع نسبة إلى ملاحة الجبول قرب حلب الذين احتكروا تجارة الملح المستخرج منها.[2]

أسرة الشماع : من أسر دمشق القديمة الشهيرة بالفضل، اشتهر منهم يحي بن محمد آغا بن عمر أشهر أطباء دمشق، أصل نسبته العقاد، واشتهر بالشماع لأن جده عثمان كان يعمل في صناعة الشمع.

[1]–قاسمية ، المرجع السابق، ص ص150– 151.

[2]–محمد شريف عدنان الصواف، موسوعة الأسر الدمشقية تاريخها–أنسابه–أعلامها، ط2، ج3، بيت الحكمة، دمشق2010، ص ص 347...472.

أسرة الشامية: من الأسر المسيحية المشهورة بالثروة و الوجاهة في مأذنة الشحم، اشتهر منهم أنطون من أثرياء دمشق وولده جبران.[1]

المطلب الثالث : التعداد و التوزيع بالمجتمع الدمشقي

أ– التعداد:

كان يهود سورية يقيمون بشكل عام في مدينة حلب و دمشق، و لابد من الإشارة إلى أنه لا توجد إحصاءات تشير إلى تعدادهم بشكل دقيق في المدن السورية، كما أن أغلب المعلومات عن عددهم في هذه المدن مصدرها الرحالة،[2] فالرحالة اليهودي بينياميناالتطيلي الذي إتجه إلى دمشق في الفترة التي كان يحكمها نور الدين الزنكي 541هـ- 569هـ/1135م-1163 م حيث يقول أن عذه الفترة شهدت تزايد كبير في أعداد اليهود في دمشق مقارنة بأعدادهم في سواحل الشام و مملكة القدس.[3] إذ ذكر أنه كان يقيم بدمشق 3000 يهودي بينهم العاماء و ذو اليسار ، و فيها أيضا ا200من القرائين، و من السامرين نحو 400 شخص، أما بغداد كان يقيم بها 40000 يهودي .[4] أما في مصر البلدة القديمة الواقعة على شاطىءنبلوس المعروف بنهر النيل فيها نحو 2000 يهودي,[5] و قد و صل عدد اليهود في سورية سنة 1580 حوالي 13000 يهودي.[6]أما الرحالةاليهودي مناحيم فولتيرا الذي زار مدبنة دمشق عام 1481م وجد بها 450 عائلة يهودية ووصفهم بانهم أغنياء محترمون و أصحاب محلات. [7]

---

[1]-المرجع نفسه، ج2، ص ص 317..388.

[2]-العجلاني، المرجع السابق، ص 65.

[3]- التطيلي، المصدرالسابق، ص 57.

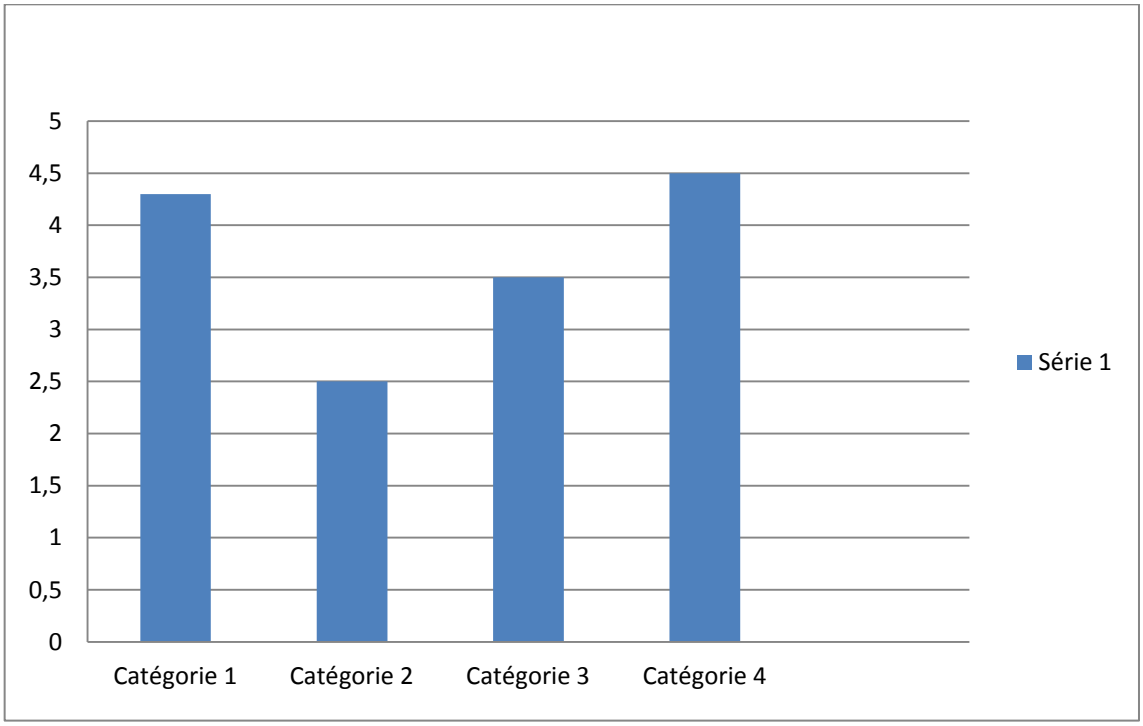
[4]- المصدر نفسه، ص 273.

[5]- المصدر نفسه، ص 348.

[6]-فيليب فارج و يوسف كرباج، المسيحيون و اليهود في التاريخ الإسلامي العربي و التركي، تر: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 45.

[7]-العجلاني، المرجع السابق، ص 65.

– عدد اليهود في بعض المدن العربية الكبرى:[1]



و يقول ريمون أن عدد اليهود الذين كانو موجودين بمدينة الموصل و دمشق أقل عددا من المسيحين و هذا ما يتوضح في الجدول الآتي :[2]

المدينة	مسيحيون	يهود	المجموع
دمشق	22000 مسيحي	4000 يهودي	26000
الموصل	6000 مسيحي	1000 يهودي	7000

–التوزيع:

كان اليهود يتمعون بحرية تامة يعيشون بالمدن الكبرى و القرى واختلطوا بالمسلمين و كانو ضمن قوافلهم و يتاجرون معهم و يقرضون المسلمون المال، و يذبحون الماشية و يهيئون لهم الطعام و كما سمح لليهود بالإقامة بينهم في كل الأحياء، لكن بشرط أن لا تعلو منازلهم عن المساجد أو المساكن

[1] – أعمدة بيانية تمثل عدد اليهود في المدن العربية الكبرى من انجاز الطالبتين .

[2] – جدول يمثل عدد المسيحيين و اليهود في كل من دمشق و الموصل ، من انجاز الطالبتين.

الخاصة للمسلمين و في ظل الإسلام لم يكن هناك أي مانع حيازة اليهود و غيرهم من أهل الذمة للملكيات الخاصة لأنفسهم، و لسماحة الإسلام مع أهل الذمة أيضا أجاز لهم الفقهاء بناء بيعة خاصة بهم لإقامة شعائرهم شريطة أن لا يضربون النواقيس.

كان تموضع السكان في دمشق على أساس طائفي أو قبلي أو قومي أو حتى حرفي، إذ نجد الجزء الشرقي و الجنوبي الشرقي خاص بالنصارى و اليهود، و الشيعة من المسلمين مثل: حي الأمين و حي الجورة، و لقد وزعت أحياء أهل الذمة غالبا بحسب مذاهبهم و طوائفهم، إذ نجد أزقة و حارات كانت خاصة بالربانيين و القرائين و السامرة من اليهود ووجد نفس الشيء بالنسبة للنصارى و الكاثوليك و الأرثوذكس، و غيرهم، أما أحياء دمشق الأخرى الباقية فكان يسكنها المسلمون. [1]

كانت الجاليات اليهودية في كل مكان تقريبا معزولة داخل أحياء مغلقة لكنها قريبة للغاية من مركز المدينة الإقتصادي خاصة في تونس و الجزائر الأمر الذي لا يخلو من المغزى بالنسبة لأهمية و نفوذ الجالية، على عكس مدينة دمشق حيث كانت الحارة تقع بعيدا عن المراكز الإقتصادية، [2]ولقد توزع اليهود في دمشق على أحياء سكنية خاصة بهم شأن الأقليات الطائفية الأخرى، و ترتكز سكنهم داخل أسوار دمشق في الجزء الشرقي و الجنوبي الشرقي من المدينة و في الشمال منها، بينما كان أكبر تجمع لهم كان في الجزء الشرقي و اطلق على مكان تجمعهم أو بالأحرى مكان سكنهم "محلة اليهود أو حارة اليهود " .

-الحي و الزقاق:

قسمت منطقة اليهود في دمشق إلى قسمين، يهود1 و يهود2، و عرقت منطقة اليهود و ما حولها عبر التاريخ بعدة أسماء مثل:الثلاج، الخراب، شارع الأمين، أما الأشهر فكان حارة اليهود.

[1]- نعيسة، يهود...،المرجع السابق، ص ص81 -82.

[2]-ريمون، المرجع السابق، ص 85.

الحي اليهودي: كغيره من الأحياء الدمشقية القديمة سواء من حيث الممرات الضيقة للحارات أو حتى الأزقة، و تتخذ بيوته سمات البيت الدمشقي من حيث التصميم و العمارة، كما أنه يضم قصورا فخمة، و كانت سهرات اليهود و أفراحهم تقام في أرض الديار مثلما كانت في البيوت الدمشقية.

-حارة اليهود:[1]

كان اليهود يقيمون في أحياء خاصة بهم تعرف بالحارو بدمشق و مصطلح الجيتو بأروبا، و لا يوجد لها شرحا باللغة العربية، و الحارة حسب الزمخشري هو حي دائري الشكل به ديار متقاربة بعضها البعض، و كلمة الحارة كثيرة الإستعمال بين يهود دمشق و حرةبضم حرف الحاء، ثم حرفت إلى حارة بعد الفتح الإسلامي.

كانت الحارة تقسم بدورها إلى أزقة و دخلات غير نافذة و تتوضع بيوتهم على الجانبين، و من تلك المحلات "محلة تحت القناطر " بتلة الحراف تابع محلة الحراب، ثم حي السامرة الكائن بالقرب من برج الروس في الناحية الشمالية من دمشق ضمن أسوارها، ثم حارة القرائين في محلة الزيتون قرب السور القديم في الناحية الشمالية من المدينة، و كان لكل حارة من حارات اليهود شأن حارات دمشق، طالع ماء خاص بها لتوزيع المياه على مساكنها و لها باب كبير يقفل عند الحاجة و عليه حراس أبنائها، بالإضافة إلى شيخ من شيوخ اليهود الذي يمثل صلة الوصل بينهم و بين السلطات العثمانية في المدينة، كما حرص اليهود على شراء بيوتهم و محلاتهم الحرفية و التجارية في حاراتهم أي في نفس مكان إقامتهم و كانت عملية البيع تتم فيما بينهم بالدرجة الأولى (اليهود مع اليهود) أو مع مجاوريهم من النصارى و المسلمين[2]، و تعد الحارة الشهيرة في دمشق و مكان سكن اليهود و عملهم و تجارتهم عبر الزمن البعيد، إذ تتميز ببيوتها المتلاصقة المزدوجة الأبواب تبدو صغيرة، قليلة الإرتفاع لا يكاد المرء يدخلها إلا منحيا و لا تتسع لأكثر من واحد، و الباب يقودك إلى ممر ملتوي كالأفعى، يفضي إلى باحة واسعة للأغنام و الطيور، و تجد أشجار مثمرة، و من آن لآخر ترى حانوتا لبيع الخبز و

[1]- انظر ملحق رقم 04 ص 92

[2]-نعيسة، يهود....، المرجع السابق، ص ص 12-13.

المأكولات و آخر يتلألأ فيه بريق الذهب و الجوهر و أخرى تكتظ بأنواع الأقمشة و المنسوجات و بالقرب منها خان كبير لبيع الأخشاب، وقرب النهاية تجد كنيس الإفرنج الذي يؤدي فيه اليهود شعائرهم الدينية في حرية تامة.[1] بالإضافة إلى المحال التجارية و الورشات المتنوعة و العديد من المدارس فقد قام إبراهيم الحمرا حاخام اليهود ببناء مدرسة أطلق عليها اسم "مدرسة بن ميمون"

-أسماء الحارات:

-لقد تنوعت أسماء الحارات و الأزقة في الحي اليهودي منها جادة الكتاتيب، و يقال هذه التسمية من المتعارف عليها في القدم و تعود لتجمع عدد من الكتاتيب (مدارس لتعليم اللغة و القرآن الكريم) في هذه الجادة

-شارع تل الحجارة: يقال أن هذه التسمية جاءت نسبة لكثرة الحجارة المنحوتة التي كانت موجودة في الشارع قديما، و يظن بأنها ترجع لسد آرمي قديم

-**جادة الحراث:** فيها الكثير من البيوت اليهودية المهجورة و من لأزقة المشهورة في هذه الحارة اليعودية نجد زقاق سد الشلاح و يقع في هذا الزقاق بيت الجليلاتي و عو من أفخم بيوت اليهود.

-بيوتهم و قصورهم: أقام يهود دمشق ادورهم و قصورهم المختلفة في الحي اليهودي بدمشق القديمة داخل السور، فكانت منخا البيوت العادية و منها القصور الفخمة: و من البيوت المشهورة نجد:قصر لزبونا، بيت لينادو، قص ري آل فرحي الأول و الثاني، قصر شمعايا و لم تختلف بيوت اليهود عن غيرها من بيوت المسحيين و المسلمين في دمشق القديمة.

[1]-نجيب الكيلاني، رواية دم لفطيرصهيون(حارة دمشق)،ط8، دار النفائس للطباعة و النشرو التوزيع، بيروت، لبنان، 2002م ص 02.

-قصر شمعايا: من قصور اليهود المهمة بدمشق و قام ببنائه شمعايا أفندي أهم الشخصيات اليهودية بدمشق ذا القوة المالية، يقع القصر على مساحة كبيرة في حي الأمين، في غاية الروعة و الجمال و يتضمن العديد من الزخاريف اليهودية و الآثار الدينية.

-قصر يوسف عنبر: يقع في حي الأمين في زقاق القاري في الشارع المستقيم المذكور في التوراة، يشغل مساحة كبيرة و يتألف من عدة بيوت، و لقد كان يعمل يوسف عنبر محاسبا لدى عائلة القوتلي.

-**بيت شطاح:** من بيوت اليهود العريقة بدمشق، بني على الطراز الدمشقي يعود إلى عائلة شطاح، و هي من العائلات اليهودية المعروفة في مدينة دمشق.

-**بيت الجليلاتي:** منزل بني على الطراز الدمشقي يتألف من طابقين و عدد من الغرف و الباحات و أرض ديار كبيرة، يقع في منطقة اليهود في زقاق سد الثلاج.

-**بيت لزبونا:** من أشهر القصور اليهودية الكبيرة في منطقة اليهود بمدينة دمشق، بداخله كنيس يهودي صغير بالإضافة إلى وجود كتابات عبرية على مداخل بعض غرفه.[1]

[1]-العجلاني، المرجع السابق، ص 103-104.

- المبحث الثاني:

الممارسات اليهودية في المجتمع الدمشقي.

أولا_ أهل الذمة والسلطة الحاكمة.

ثانيا_ ممارساتهم الاقتصادية

.(داخليا وخارجيا)

ثالثا_ الأسر اليهودية "المحافظة على الطقوس

وممارسة الشعائر".

المبحث الثاني: الممارسات اليهودية بالمجتمع الدمشقي.

المطلب الأول: علاقة أهل الذمة بالسلطة الحاكمة

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلسعام 898هـ/ 1492م لم يجد يهود بلاد الأندلس إلا البلاد الإسلامية ملجأ لهم من الإبادة الجماعية ، وبالمقابل كانت قوة آل عثمان قد اكتملت ملامحها وبدأ ظهورها ينتشر في الحوض الغربي للأبيض المتوسط، الأمر الذي جعلها تولي اهتماما كبيرا لمسالة طرد وملاحقة الأندلسيين، خاصة بعدما تقربوا لها برسالة في عهد السلطان بايزيد الثاني عقب حرب البشارات . الأمر الذي جعل اهتمام العثمانيين بالقضية االأندلسية يأخذ أبعادا هامة كان على رأسها السعي في توطينهم بالبلدان التي حلوا بها، كما اعتمدوا سياسة التسامح الديني مع الوافدين من غير المسلمين والذين نعتوا في الإسلام بأهل الذمة من اليهود والنصارى، الأمر الذي جعل الطوائف الدينية تنعم بقدر هائل من الحرية المكفولة باسم الشرع الحنيف، وبهذا فقد أصبح لكل طائفة رئيس مستقل يخدم شؤون طائفته على غرار ما تمتعت به الطائفة اليهودية، إذ أضحى لليهود عموما رئيس مستقل لقب بأمير الأمراء مهمته تعيين أحبار اليهود، و في ظل هذا التسامح والتعايش الطائفي تمتع اليهود بحرية واسعة الأمر الذي ساعدهم في مباشرة نشاطهم الاقتصادي[1].

لقد اعتنت بشؤونهم شخصية هامة في الديانة اليهودية والمعروفة بالحاخام، وهو منصب كبير الأحبار أو الحاخام الأكبر[2] الذي سمح له منصبه الديني من أن يمارس نشاطه بكل يسر بين أفراد فئته وفي عرف اليهود باعتباره مفسراً للشريعة اليهودية ومعلمها في آن واحد وكان رئيس اليهود يتمتع بسلطة الأشراف على طوائف اليهود الثلاث (الربانيون، القراؤون، السامريون)، و تنظيم العلاقة بينهم و بين السلطة الحاكمة، فضلا عن تنظيم شؤونهم الدينية و الاجتماعية، فهو يأخذ دور الوسيط

[1]-العجلاني، المرجع السابق، ص ص 63- 64.

[2]-محمد عطا، المرجع السابق، ص 339.

بين الدولة و رعاياها من اليهود [1]، إذ أولت الشريعة اليهودية الاهتمام البالغ للحاخامات و رفعت مكانتهم و أحاطتهم بالقداسة و العظمة[2]، و يكمن دورهم الديني في اختيار الحاخام لكل طائفة من يختاره أبناءها ليحكم بمذهبهم ورأيهم، كذلك من حقه توقيع العقوبة بمقتضى أحكام الدين اليهودي، أما ما يميزه عن غيره نجد: النزاهة و حسن الخلق، بالاضافة إلى علمه بكتب اليهود و شرائعهم و الإلمام بالعبرية إلماما تاما [3].

-المطلب الثاني: النشاط الاقتصادي لليهود في دمشق:

تمهيد :

-إن الحديث عن مختلف النشاطات الاقتصادية للطائفة اليهودية في مجتمع دمشق لا يمكن فصلها عن الحديث عن النشاط الاقتصادي بصفة عامة، فقد مارس اليهود جميع الأعمال الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة... إلخ

أ. في الصناعات والحرف اليهودية:

1-الصياغة :

اشتهر اليهود بالصياغة حيث احترفوها ولم يحترفها أحد من العرب معهم ومن المصوغات التي كانوا يسوغونها نجر (الاساور والدمالج، الخلاخيل،الأقرطة، الخواتم ،العقود من الذهب أو من الجواهر أو من الزمرد) وكانت هذه الحلي تباع في سوق خاصة بهم.[4]

إذ تعد حرف الصياغة من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية والمربحة، وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود ويطلق على المتعامل بتصييغ الذهب أو الفضة أو غيرها من المعادن بتسمية الصائغ.

[1]-قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك "دراسة وثائقية "، د.ط، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، 2002م، ص 62.

[2]- العجلاني، المرجع السابق، ص44.

[3]- قاسم عبده قاسم، المرجع السابق ص 105.

[4]- رياض مصطفى شاهين، مجلة الجامعة الإسلامية، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم،العدد 2،2004 ،ص 34.

وقد عمل اليهود بتلك المهنة منذ القدم [1]،حيث إشتهروابإشتغالهم بمختلف الحرف التي لها صلة بالمجوهرات والمعادن المختلفة الثمينة كالذهب والفضة وغيرها لما توفره من أرباح وكذا فوائد مالية فقاموا باحتكار هذا المجال احتكارا تاما.[2]

فالصياغة من أهم الصناعات القديمة وهي تقسم إلى سبعة أقسام رئيسية كما أكد العارفون فمنها ما يحلى به الرأس وأعظمها شأنا ما يسمى بالتاج وله اليوم أسماء متعددة وأنواع كثيرة يزين بها الرأس منها (المشط، البرش، القمر...) وهناك ما تزدان به الصدور من الحلي وأنواع متعددة منها ما يدعى بحسب صوره وأشكاله (قلب ، حبة ، فراشة ... الخ)، ومنها الأخر ما تحلى به الزنود كأساور الذهب، وما تحلى به المعاصم وتسمى الأساور، وترمم على أشكال متعددة من الذهب، وترصع بأحجار الماس، وكذا حلي الأنامل وهو ما يسمى أو ما هو معروفبالخواتم، وعامتها مصنوعة من الذهب، يركب عليها غالبا فص كبير الحجم من الماس أو الياقوت أو الزمرد إلخ ،كذلك حلي الأذان وهو ما يدعى بالأقراط تتخذ أشكال متعددة .[3]

ويذكر أحد الرحالة أن غالبية اليهود في دمشق كانوا بارعين في تسويق ما يسمى بأدوات الترف، فسيطروا على جزء كبير منها (لؤلؤ، جوهر، لازورد، حجر كريم، عرق اللؤلؤ،المرجان ...)كما خضعت سوق الذهب لسيطرتهم منذ مطلع القرون الوسطى ،[4]فنجد في مدينة دمشق سوق خاص بالصياغة يسمى سوق الصاغة، [5]بينما في تونس نجد أنه كانت عندهم لزمة خيط الفضة والصاغة ،لثبوت عراقة أنشطة اليهود بها وتخصصهم وإتقانهم لها صناعة وتجارة، وتكمن هذه اللزمة في مراقبة ومتابعة صناعة خيط الفضة وتحصيل عائداتها ،ويمكن ضبط أليات عملها (اللزمة) من خلال ما

[1]-علي كامل حمزة السرحان،ملاحق جريدة المدى اليومية ,يهود الحلة مهن وأعمال شعبية مختلفة .

[2]- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 160.

[3]- كرد علي ، خطط ....،ج4، المصدرالسابق، ص245.

[4]-العجلاني، المرجع السابق ،ص 346.

[5]- ريمون،المرجع السابق ،ص 177.

خلفته وثائق لزمة خيط الفضة على أنشطة ثلاثة كان أهمها صناعة الخيط الفضي ،تليها مراقبة جودة المعدن ثم الأداة الموظفة على البيع والشراء .[1]

أما في مدينة الجزائر تذكر نجوى طوبال أن الصاغة اليهود كانوا يمارسون هذه الحرفة في السوق المخصصة لها ،إذ نجد سوق الصاغة الذي يقع بمركز المدينة،[2] وبالتالي تعد الصياغة من أهم الصناعات والحرف التي عمل بها اليهود في مدينة دمشق.[3]

2-الصباغة:

تعد من الحرف التي برزت عند اليهود، وينفردون بها أينما كانوا وما يؤكد ذلك قول الجاحظ (ولا تجد اليهودي إلا صباغا.....) كانوا يحتكرون صناعة الصباغة في المدن التي يتواجدون فيها وتشير معظم الروايات حول الصباغين من اليهود كان تمركزهم في بلاد الشام لقربها من السواحل.

وهي الصناعة المرتبطة بصناعة اخرى مهمة ،صناعة النسيج هذه الأخيرة شهدت تطور جديد وبالتحديد صناعة الجوخ ،ففي منتصف القرن 10 هـ.16م ،شهدت المنطقة قدوم واستيطان اليهود المهاجرين من اسبانيا نتيجة للاضطهاد الديني ،حيث نقلوا معهم من إسبانيا إلى بلاد الشام الجنوبية التقنية الجديدة في صناعة الجوخ مثل :في السوق الجديد سوق السنانية نجد ثلاثة مصابغ أو دكاكين صباغ كما تسمى ، بينما في المقابل نجد أنه في إيالة تونس رغم تقدم اليهود في توريد المواد الصبغية ،فإنما تأثرت شهدت تراجعا هاما ،فقد تأثرت بتراجع مستوى الاستثمار في البضائع القائمة ترويجها على هذه المواد،والحاجة إليها لم تعد أكيدة وتزامن ذلك تطور في صناعة المنتوجات الجاهزة الصباغة

[1]-رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية(1685م/1857م) تق: عبد الحميد الأرقش ،ط1،دار المدار الإسلامي ،2010م،ص ص228-230.

[2]-نجوى طوبال ،المرجع السابق ،ص 160.

[3]. خضر إلياس جلو، اليهود في المشرق الإسلامي: دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11. 923هـ/ 632. 1517م)، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، دبي، 2017م، ص 267.

دون الإضطرارإلى صبغها في المصانع الحرفية المحلية .[1]أما في المشرق العربي في مدينة القاهرة كانت حارة اليهود تقع في قلب المدينة بجوار الصاغة كما عرف اليهود في القاهرة بأشغال المعادن الثمينة.

3-الحرارة :

عمل اليهود في الأعمال الحريرية بداية بتفكيك غزله إلى لزجه وصولا إلى صباغته وكانت هذه الصباغة متشعبة ذات تخصص عالي وكانت لديهم مهارة في صنع الحرير ما جعلهم منهمكين فيها في كل أقطار البحر الأبيض المتوسط ولم يقتصر عمل اليهود بالحرير في بلاد الشام بل كانوا يبحثون عن المناطق ذات الظروف المناخية لتربية دود الحرير(دود القز).[2]

عرفت دمشق في معظم عصورها بأنها مدينة صناعية ، ويرجع توفيقها في الصناعات إلى وفرة المواد الاولية المستخرجة من ارضها ، فكانت المدينة جامعة لضروب من المحاسن وصنوف من الصناعات وأنواع من الثياب والحرير كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة.[3]وقد كانت صناعة النسيج أهم الصناعات فيها ، وأن عمال الحرير كانوا يتواجدون عادة في المخازن، إلا أن أعمال الغزل ذاتها كانت تتوزع في كافة أنحاء المدينة ، ولعل صناعة النسيج كانت ولا تزال قائمة في المنطقة الواقعة بين مخازن الحرير والصوف وسوق القطن، و كان مما يتم إنتاجه سنويا من الأقمشة الحريرية حوالي 5.320.000 متر مربع,والقطنية 8.51.200 متر مربع، وكان يعمل في صناعة النسيج بدمشق 14 مسلما وكانمنه ما لا يقل عن 45 منشأة مسيحية.[4]

[1]-بنرجب، المرجع السابق، ص379.

[2]. جلو، المرجع السابق، ص ص، 272-273.

[3]-كرد علي، دمشق مدينة السحر....، المرجع السابق، ص 72.

[4]-عمر الملاح، دينا الملاح، المرجع السابق ص ص 35- 92.

ففي تونس نجد حرفة الحرارية ذاع صيتها بالإيالة كما ذاع صيت محترفيها من الوجهاء ، فقد حافظ اليهود على قدر من التفوق في توريد الحرير نسبيا ،ولاقت إقبالا في الاسواق المتوسطية ولرواج بضاعتها في الاسواق المحلية خاصة، واهتمام الدولة بها لأنها تفتقر لأصنافها المتعددة .[1]

أما في الجزائر كانت من أكثر الحرف رواجا ،وقد اشتغل بها العنصر الأندلسي من المسلمين و اليهود،وشهدت هذه البضاعة إقبال الاوروبيون على شراء المنتجات الحريرية الجزائرية (مناديل ، أحزمة).[2] على عكس مدينة دمشق حيث واجهت الأقمشة صعوبة في منافسة الأقمشةالأوروبية ، فضلا عن جدة الأقمشة المستعملة.

بالإضافة إلى العديد من الصناعات أخرى كالدباغة ، فالدباغون كانوا يتجمعون في باب السلام وكذا زركشة القصب والدهان ، يتخذون منه بلاطا للدور والعزف والمستحمات[3].

ومن الصناعات التي كانت في دمشق وحلب من دون سائر بلاد الشام صناعة القيشاني التي دثرت من هذه البلاد وكانت مورد ربح لها وعنوان فخر ومباهاة بها الجدران و المحاريب والزهريات والقلل وغير ذلك[4].فدمشق سوق عالمي للحرير الخام فهي من أشهر المدن التي سيطرت على التجارة الداخلية والخارجية في المشرق العربي وصلت المدينة إلى أوجه.[5]

[1]- بن رجب، المرجع السابق، ص 373.

[2]-طوبال ،المرجع السابق ،ص 166.

[3]-عمر الملاح، دينا الملاح،المرجع السابق،ص75

[4]-كرد علي، خطط.....، ج 4، المصدر السابق، ص .241 .

[5]- الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916/1288م، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر ص 102

ب . في المعاملات المالية:

1-الصيرفة :

سيطرت بعض الأسر اليهودية على التزام الجمارك ،فقد أحكموا قبضتهم على كل ما يتعلق بالأمور المالية (كالصيرفة) ومارسوا دورا استغلاليا بشعا مما اثار الدماشقة فجاؤوا بالشكوى ومثل تبرمهم أحد شعرائهم بالقول :

يهود هذا الزمان غاية أمالهم وقد ملكوا

المال منهم والجاه عندهم ومنهم المستشار والملك

يا أهل ذا العصر قد نصحتكم تهودوا قد تهود الفلك

ومنها يتضح لنا تحكم معظم صيارفة اليهود[1] بمالية دمشق وابتزوا الأموال بطرق ملتوية ابدعوها ،دون أن يوقفهم أحد عند حدهم ،هم من أصول سفاردية و أشكنازية ، مما دفع بالدماشقة لرفع الشكاوي إلى إسطنبول فأستجاب لهم السلطان محمود الثاني [2]وأصدر أوامره بعزل صيارفة اليهود من ديوان السراية و الاستعاضة عنهم بغيرهم ممن يحسنون العمل وباشر ولي الدين باشا والي دمشق بالتنفيذ إلا أنه وجد صعوبة في تسيير الأمور المالية ، دون صيارفة اليهود نظرا لكون تلك الحسابات والتسجيلات

[1]-أنظر الملحق رقم: 6، ص 94.

[2]-السلطان محمود الثاني:ابن السلطان عبد الحميد الأول 1785ن، تولى الحكم و عمره 24 سنة بعد عزل أخيه مصطفى البير قدار، امتدت فترة حكمه 31 سنة (1808م-1839م)، اتسم عهده بالهزائم أمام محمد علي باشا، توفي 19ربيع الثاني 1839م، انظر فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 398.

كتبها اليهود باللغة العبرية [1]،ولم يكن في دمشق ممن يحسن اللغة وتقنيتها سوى اليهود، فأضطر لإرجاعهم خوفا على مالية ولايته وحسابات ديوانه في التشويش والارتباك[2].

وقد اعب صيارفة اليهود أيضا دورا هاما في ظلم فلاحي دمشق ،فنصبوا حبالهم لابتزاز اموالهم على الشكل التالي:

-تخفيض سعر النقد قبل موعد خروج قافلة الحج لأن الأمر كان بأيديهم.

-تواطؤ الصيارفة اليهود مع السماسرة برفع سعر النقد قبل جمع أموال الميري من الفلاحين ،فيضطروا الفلاحون عند إيفائهم الدولة ما لدفع ما عليهم من أموال الميري للدفع بالسعر المرتفع ،وهكذا أستطاع اليهود بهذه الحيل جني الأرباح الطائلة فأصبح بعضهم أغنى سكان دمشق .

فقد سيطر أيضا صيارفة اليهود على تمويل جردة قافلة الحج عندما كان يقع عبؤها على ولاية دمشق ،وكانوا يجنون من خلالها مرابح كبيرة ،وكان من أشهر الصيارفة اليهود من عائلة فارحي وهو رافائيل فارحي، و كان اهم دور في عزل والي دمشق ولي الدين باشا وتعيين مكانه صالح باشا بعد استعادتهم الصيرفة، وعندما وقعت بلاد الشام تحت الحكم المصري (1832م،1840م) (1248هـ، 1256هـ) ، لقد أصيبت بعض الأسر اليهودية بنكسة من جراء ذلك لأنها فقدت مختلف مناصبها المالية برغم مشاركة أبناءها في المجلس الاستشاري لمدينة دمشق .

وبالتالي كانت جميع الأسر اليهودية الدمشقية في مستوى من الغنى والجاه،[3]ولقد عمل اليهود في جباية الأموال للولاة وفي الصيرفة حتى أصبحوا من أغنى تجار المدينة على الإطلاق ،وكان المعدل الوسطي

[1]-العبرية : كلمة مفردة جمعها عبريون و ترد أيضا عبراني و جمعها عبرانيون، و قد وردت هذه التسمية منسوبة على ابراهيم عليه السلام، و معنى العبري المتنقا أو المرتحل أو العابرن تستخدم للدلالة على اللغة التى تحدثت بها الجماعات اليهودية و هي العبرية, انظر: محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، ط1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997/ ، ص ص 22-24.

[2]-العجلاني، المرجع السابق، ص 319-320.

[3]-نعيسة ،يهود...،المرجع السابق ، ص ص 20-24.

لرأس مال كل واحد منهم يتراوح ما بين 600 و700 ليرة ذهبية إسترلينية ،وكان معهم تسعة تجار رأس مال كل واحد منهم يتراوح مابين مليون ومليون ونصف المليون من القروش ،وهكذا أصبح صيارفة اليهود يتحكمون في مالية دمشق ويتصرفون فيها كما يشاؤون ،حتى أن جدهم سليمان فايصي بات يسمى مجازا " وزير المالية " وكان يسلف الحكومة ومن بين أشهر العائلات اليهودية التي اشتغل بالشأن المالي والاقتصادي ومن أبرزهم الشحادة. رفائيل ،حاييم وسلمون ،وعملت هذه العائلة في جباية الضرائب وتقديم القروض للأفراد وللولاية ،كما عملوا في الرشاوي والدسائس التي أدت في الكثير من الأحيان بالسجن أو القتل للأبرياء ،وعملت أيضا لمصلحة الحركة الصهيونية كما كان لها اليد في الحكم في دمشق[1]

فقد مارس اليهود في المدن العربية الكبيرة الصيرفة ،حيث تمهنت جاليتهم أنشطة متنوعة كأشغال المعادن الثمينة وأعمال الصرافة هي مهنتهم التقليدية،وأيضا سك النقود.

2. البنوك:[2]

لم يكتفي يهود دمشق بالعمل في جباية الضرائب ومسك الدفاتر المالية ،بل لإقامة المصارف والبنوك لإتمام السيطرة المالية على ولاية دمشق فأنشأ اليهود في دمشق بنكين الأول بنك مرقدة والثاني بنك زيلخا .

1- بنك زيلخا:

أول بنك في سوريا ودمشق فالحركة المصرفية السورية في زمن الدولة العثمانية هم هؤلاء اليهود،فقاموا بإطلاق مجموعة من المصارف في المنطقة العربية من بين تلك المصارف نجر [بنك صفرا بحلب ،زيلخافي العراق وفروعه في القاهرة ودمشق وبيروت]،والذي بقي هذا الأخير يتحكم في الحيلة الاقتصادية الدمشقية .

[1]-العجلاني،المرجع السابق،ص22.

[2]- أنظر الملحق رقم 05 ص 93

يقع سوق الحميدية ويعرف أصل دمشق أن هذا البناء كان أول بورصة مالية في سورية ولا يزال قائما حتى الأن ،ومن أشهر العائلات اليهودية وأكثرها ثراء هي عائلة زيلخا وأصلها من العراق ،ولها أنشطة واسعة النطاق ومن بين عائلة زيلخا الذين عملوا في الشأن المالي الدمشقي (خضوري زيلخا اليهودي البريطاني من أصل عراقي عزرا خضوري زيلخاالابن الأكبر لخضوري.

2-بنك مرقده :

لا توجد معلومات مؤكدة حول مكان تواجده لكن يقع هاذا البنك في سوق الز وبيرية ،وهو موجود حتى الان ،يقع مقابل حمام نور الدين الشهيد ومكانه في الوقت الحاضر بائع موالح.[1]

وقد تمكن اليهود بفضل رؤوس الاموال التي جمعوها من القيام بأنشطة بنكية في البلاد التي كانت البنوك فيها غير متطورة[2] .

3- التعامل بالربا:

لقد اشتغل اليهود بالربا منذ أمد بعيد رغم تحريمها من الأديان السماوية الثلاثة، وإعطاء القروض بالفوائد لأسباب دينية منها ما تعرضت له شريعتهم من تحريف وتزييف كما جاء في التوراة "لأجنبي تقرض بالربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يبارك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأراضي التي أنت داخل إليها لتمتلكها" ، وكما بينه التلمود "إذا اردت أن تقتل أجنبي بغير أن يثبت عليك علامات القتل فاستعمل الربا،[3] فالربا محرم بين اليهود ومباح تعاطيه من غير اليهود.

[1]_العجلاني،المرجع السابق، ص 235-236.

[1]- نعيسة ،مجتمع ....،المرجع السابق،ص 98.

[2]- ريمون، المرجع السابق، ص85.

[3] -بوعمامة، المرجع السابق، ص 205.

ومصرح لليهودي أن يقرض أولاده بالربا من أجل تمرينهم ليتذوقوا حلاوة الربا ويمارسونه مع غير اليهود.[1]

في التجارة:

أ . التجارة الداخلية: لإيضاح النشاط التجاري الداخلي لابد من تسليط الضوء على حركة الأسواق و نشاطها، لكن لا تتوفر أي إشارات محدودة تتعلق بالنشاط التجاري لليهود داخليا و هذا راجع لقلة عددهم في المنطقة بحيث اختاروا العمل بمهن أخرى غير التجارة و هذا ما يظهر في مختلف المحلات للملابس الصوفية و الحريرية و محلات البهارات بجميع فروعها تعود ملكيتها لليهود و يتم جلبها من دمشق و يتم بيعها في مدينة صفد.[2]

. الأسواق: كان من الطبيعي أن نهتم بدراسة أسواق مدينة دمشق على اعتبار أنها مركز هام للنشاط الاقتصادي ومكان للاحتكاك الاجتماعي وعلى الرغم من أن معظم أسواقها كانت موجودة قبل العهد العثماني ،إلا أن بعضها قد أقيم لتلبية الحاجيات الإقتصادية و الاجتماعية للمدينة [3].

وكانت الأسواق[4] عبارة عن منشآت اقتصادية غير مسقوفة بصفة عامة ،ومن صفاتها المميزة التخصص المهني الشديد والتركيز الجغرافي الملحوظ،وكان بنيان هذه الأسواق يتخذ أشكالا متغايرة للغاية ،يتم بناؤها على طول أحد الشوارع أو عند ملتقى الطرق ،وبالتالي نشأت العديد من الأسواق بطريقة عفوية فتحولت الشوارع السكنية تدريجيا إلى شوارع يسيطر عليها الطابع التجاري.[5]

---

[1] –فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي، حقيقةاليهود،د ط، د ت .

[2] – جلو،المرجع السابق،ص 190.

[3] – نعيسة ،مجتمع...،المرجع السابق ص 98.

[4] –الأسواق: هو المجال التي تجري فيه العملية التجارية، جاء من كلمة ساق لي يسوق الحيوانات التي يراد بيعها وفي اللغة الآرامية تعني مكان تجمع الناس أثناء موسم معين للتبادل التجاري.، أنضر زهية بن كردرم ،أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني ،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2000م.

[5] – ريمون ،المرجع السابق ،ص 181-. 180.

وما أحدث منها كان خارج الأسوار بالقرب من التوضع السكاني ،أما من أنشئ داخل الأسوار فكان بمثلبة تهديم للقديم منها وإنشاء الجديد على أنقاضه ومن أهم الأسواق :

سوق السنانية الذي ينسب إلى الوالي العثماني سنان باشا،ثم سوق الدرويشية نسبة إلى الوالي العثماني درويش باشا ،وهذان السوقان يقعان خارج أسوار المدينة من جهة الغرب.

ثم سوق الوزير محمد باشا العظم المسمى بالسوق الجديد ،وقد أقيم هذا السوق على أنقاض أسواق ومبان قديمةإلى الشرق من باب السعادة داخل الأسوار ،وكان المشروع في عمارته في أوائل جمادى الاولى 1192هـ/1781م .

كما تهدم سوق الظنونية الذي كان مبنيا بالخشب في سنة 1163هـ/1749-1750م ،وكان يقع في حي العمارة فقام أسعد باشا العظم باستخدام حجارته في بناء قصره في سوق البزورية، بالإضافة إلى الأسواق العديدة الدائمة المؤقتة التي وجدت خارج أسوار المدينة ،وكان كل سوق من الأسواق متخصص بسلعة أو حرفة أو صنعة معينة مما ساعدنا على معرفة أنواع الحرف التي كانت قائمة في دمشق أو الخدمات التي كانت تقدمها للمجتمع والأثاث والأزياء المستخدمة فيه، وبالتالي توضع الطبيعة الاقتصادية التي كان يسير بها مجتمع دمشق والتطور الحاصل خلال فترة دراستنا ،وبشكل عام فقد بقيت أسواق دمشق على تخصصها السابق فنسب السوق إلى الحرفة القائمة فيه ،كما نسب بعضها إلى بانيها أو محتلها[1] وبلغ عددها في دمشق أكثر من مائة وخمسين سوقا كانت معظمها داخل سورها وحول الجامع الأموي، ونلاحظ أن الصناعات المتقاربة كانت أسواقها أيضا متقاربة فسوق مجلدي الكتب وسوق الوراقين وسوق المكتبيين كلها تقع في منطقة باب البريد لضيق الجامع الأموي من الغرب، وكانت بعض الأسواق تعقد في الساحات العامة المكشوفة كسوق الجمال في حي الميدان، وسوق الغنم وسوق البقر وسوق الجمعة بالقرب من قلعة دمشق حيث كان يؤتى بالبقر من أرزروم، ولقد أورد محمد سعيد القاسمي الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر معظم

[1]- نعيسة، مجتمع.....، المرجع السابق ، ص98.

الأسواق التي ذكرها بن عبد الهادي الذي عاش في القرن 9هـ 15م،إلا أن الأخير حدد مكان السوق والحرفة التي تمارس فيه بدقة ولا يختلف ذلك كثيرا عما ورد في سجلات محاكم دمشق لتلك الفترة.

ونرى أن معظم دكاكين تلك الأسواق والخانات كانت وقفا لجهات خيرية أو ذرية، أما مراقبة الأسواق وأسعار السلع والأوزان والمقاييس المستعملة وجودة السلعة كانت من مهام القاضي أحيانا أو المتسلم أو اعوان الانكشارية، أما هندسة الدكاكين فكانت مبنية على شكل عقد من الحجارة ومواجهة لبعضها البعض وانت ضيقة ،ويضطر الزبائن للوقوف خارجه وإذا ما صادف وجود زبائن أمام الدكان المقابل يزدحم حينئذ الطريق لدرجة لا تسمح للمارة بشق طريقهم إلا بصعوبة بالغة.

أما عن البازارات فكانت أكثر اتساعا ومخازنها أكبر مساحة وحجما ،وتتخلل هذه الأسواق حوانيت للحلاقين ويقوم هؤلاء بدعوة المارة للحلاقة وكانت غاصة بالزبائن، بالإضافة إلى سوق القهوة وبعض المنشآت ذات النفع العام كالحمامات والجوامع والمدارس وغيرها...وكان من رواد الأسواق من جنسيات وقوميات مختلفة وأزياء متنوعة.

– تعداد اسواق دمشق وأماكنها : لم يكن بناء أسواق دمشق من نتاج العهد العثماني فحسب، بل كانت في معظمها من عهود سابقة لهذا العهد وربما أدخل عليها بعض التعديلات، ومن أشهر أسواق دمشق في هذه الفترة :

-سوق المحمدية الذي بناه والي الشام محمد باشا العظم في القرن 18م وسماه السوق الجديد، وقد شمل سوق المحمدية محلات تجارية بكل أنواع المتاجرة والأقمشة المحلية والمستوردة.

-سوق الذراع: ويقع خلف الجامع الأموي يباع فيه الحرير والكتان.

-سوق الدهينية: شمال الجامع الأموي ويباع فيه حاجات النساء من الثياب .

. سوق الحرير: عند باب الجامع الأموي القبلي ويباع فيه الحرير.

. سوق العنبرانيين: عند باب الجامع الأموي ويباع فيه العنبر والروائح العطرة .

بالإضافة الى العديد من الأسواق الأخرى كسوق الرماسين والسرامجيين وسوق الكوافين[1] وسوق الوراقين والكتبيين والصيبين في باب البريز، بالإضافة إلى سوق العلبية وتوضع به العلب الخشبية، وكذا سوق الوراقين والنجارين وسوق الصاغة يباع فيه الذهب[2] .

. القيساريات:

عبارة عن منشآت تستخدم للتجارة الكبيرة وتجارة الجملة تغير اسمها تبعا للعصور ووفقا للمناطق، ففي القاهرة كانوا يسمونها على التوالي فندق ثم قيسارية ثم خان وأخيرا سميت وكالة وهو تقريبا الاسم الذي استخدم في العصر العثماني, أما في سوريا والعراق كانت تسمى خان وفي اليمن سماره، ويتميز محل القيسارية بأنه مسقوف ويمكنه أن يكون مظهره رائعا، يطل عليه مقر البواب أو الناظر، يتخذ المبنى هيئة حول ساحة واسعة وفي الوسط نجد مصلى صغير أو مسقاة، وفي الدور الأرضي نجد المخازن حيث يودع التجار بضائعهم، كما يوجد أحيانا إسطبل للدواب، أما في الطابق العلوي نجد المساكن، وكانت مساحة القيساريات متباينة للغاية، ويقاس عدد القيساريات في المدن كمؤشر للأنشطة الاقتصادية حيث كان في مدينة دمشق 57 خان، أما في مدينة الجزائر 17 خان، أما في مدينة القاهرة كان بنسبة كبيرة 360 خان ووكالة .

أما القيساريات التي كانت في العواصم التجارية الرئيسية كدمشق والقاهرة فكانت تختلف من الناحية الضخامة المعمارية أو الطموح الفني، وأهم ما ميزها أن في نوعية منشآتها نجد التقاليد القديمة التي كانت في المنشآت المملوكية الرائعة.

[1]- نعيسة، مجتمع.....،المرجع السابق ،ص103.

[2]-حسن الحلاق، التاريخ الاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية خلال القرن 19م،الدار الجامعية،بيروت،1987،ص23-24.

وفي القرن 18م ظهرت في دمشق نوع جديد من القي ساريات وتتميز بتغطية المساحات التي تقع في وسط القيسارية أشهرها "البديستان"[1].

– قافلة الحج الشامي:

لعبت قافلة الحج الشامي دورا هاما في تاريخ دمشق و بلاد الشام عامة، من النواحي السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية، و كانت لها أهمية خاصة في الدولة العثمانية لأن السلطان العثماني سليم الأول منذ فتحه مدينة حلب 1516م اتخذ لقب "حامي أو خادم الحرمين الشريفين" واقتضى ذلك تأمين سلامة الحجاج لزيارة الحرمين الشريفين، و كذا انتقال كل من العلماء و التجار ورؤوس الأموال من دمشق و إليها إبان فترة الحج[2]، و ابدى السلطان سليم الأول اهتمامه البالغ بسلامة قافلة الحج الشامي خاصة بعد الفتوحات العثمانية التي شملت معظم العالم العربي، حيث أصبح العثمانيون القوة العظمى و كذا حماة الأماكن المقدسة و من المدافعين عن الحج[3] بالإضافة إلى تأمينهم لذهاب و عودة القافلة و توفير كافة المستلزمات و احتياجاتهم الامنية و الغذائية و المياه و الجمال و البغال و الخيول اللازمة لحمل الحجاج و أمتعتهم فهذه كانت تعتبر من أبرز المهام التي تقوم بها الدولة العثمانية و هذا ما أشارت ايه عزة بنت عبد الرحيم شاهين في كتابها.

. أثرها الاقتصادي: كان للحاج الشامي تأثيرا واضحا على اسواق مكة المكرمة و المدينة المنورة فقد راجت تجارة البهار والكارم و تجارة الملابس و الأقمشة و الحجارة الكريمة و التجارات المختلفة و التي يحماها الحجاج و التجار ابتغاء الرزق، و قد كان لقافلة الحج الشامي مردود اقتصادي هام حيث نجد أن التجار الشاميين تولوا بناء و إصلاح مختلف المنشآت الواقعة على طريق الحج الشامي لتأمين السير فيه و استمرت تجارات الحج الشامي حتى في الأوقات العصيبة التي كثرت فيها الفتن والاعتداءات

[1]- ريمون، المرجع السابق، ص ص 187- 190.

[2]. عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي و أهميتها في الدولة العثمانية في العهد العثماني، كلية الآداب،دمشق

[3]-ابن طولون، المصدر السابق، ص 20.

على الحجاج[1]،بالإضافة إلى جلبها لمختلف البضائع عند عودتها من الحج التي كان يحتاجها أهل الشام و يفتقرون لوجودها مثل:الألبسة، الأطعمة، توابل، الأقمشة....الخ.و يتم بيعها في أسواق الشام، [2]و من الأثار الاقتصادية للحج الشامي أيضا نجد أن مبشر الحاج كانت له عدة مهام منها الإخبار عن الأمن و الغلاء و الرخص و أسعار السلع في كل من مكة المكرمة و المدينة المنورة و طرق الحج، بالإضافة إلى الإخبار عن يوم وقفة عرفات دون أن ننسى الاعطيات و الصدقات التي كان حجاج الشام يقدمونها لفقراء الحجاج و أهل الحرمين.[3] و بفضل قافلة الحج أصبح لدمشق لون من القدسية و الشرف حيث أصبحت تدعى "شام شريف" ووقع على عاتقها مسؤولية استقبال و إيواء و تموين هذا العدد الكبير من الحجاج من مختلف الجنسيات الذين كانوا يتجمعون فيها في موسم الحج و ذلك استعدادا الى الرحيل للحرمين الشريفين.[4]

و بالتالي يتضح لنا أن الحج الشامي له أثر اقتصادي كبير و واضح في كل منزل تمر فيه القافلة حيث كانت مكسب لدمشق، و انتفاع لأهل مكة و المدينة، و فوز الحجاج بالمنافع الدينية و الدنيوية.

. التجارة الخارجية:

لقد أدى تجار اليهود الرذانية دور مهما في تجارة الشرق الإسلامي في العصور الوسطى الأولى، حيث كانوا يقومون بالترحال من غرب أوربا إلى بلاد الشرق ويعبرون البحر الأحمر إلى الهند وكانت بلاد

[1]-عبد اللطيف شاكرالحشاش، الحج الشامي في العصر المملوكي (648-923 هـ/1250-1517م)،أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب قسم التاريخ و الأثار ، غزة، 2016،ص 273.

[2]-ابن الحمصي،حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، ط1، ج1، دار النفائس، بيروت، 2000م، ص264.

[3]-عبد اللطيف شاكر الحشاش، المرجع السابق،ص274.

[4]-أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية(1154-1175هـ/1741-1762م)تح: احمد عزت عبد الكريم،ط1، دمشق، 1959، ص 47.

الشام أهم محطاتهم باعتبار منطقة الشام بمثابة منطقة عبور للبضائع بين الشرق والغرب إذ شهدت المنطقة عمليات بيع أو شراءأو مقايضة للسلع التجارية.[1]

– في الزراعة:

مارس أهل الذمة في بلاد الشام كافة المجالات الاقتصادية، و لقد اتسمت الحياة في الريف في الشام في الجانب الزراعي بالطابع النصراني وهذا لا ينفي الوجود اليهودي بالمنطقة ففي أطراف دمشق بالقرب من طاحون الإحدى عشرية ،كانت تقع فيها مزرعة اليهود،و تعرف ببستان صدقة اليهودي، بالإضافة إلى موقع آخر من دمشق بستان يقع في محلة السامرة[2] (بيت لهيا) إلى الغرب من قرية جوبر هذه الأخيرة تواجد فيها اليهود منذ أزمنة قديمة،[3] و من المحاصيل الزراعبة التي كانت تزرع في تلك المنطقة في القرن 10هـ/16م نجد كثرة الأشجار و التي كانت تستغل في بعض الصناعات مثل : أشجار الفواكه، أشجار الزيتون...إلخ .و من البساتين نجد : بستان توت، بستان سفرجل ، بستان حور، بالإضافة إلى الكروم [4]و هي من أهم المزروعات التي اهتم بها أهل الذمة، و انتشرت في أنحاء مختلفة من بلاد الشام [5] ككرم البرنس و كرم الريانية و غيرها [6]، بالإضافة إلأى مزروعات أخرى

[1]– جلو، المرجع السابق، ص ص 209– 210.

[2]أكرم حسن العلبي، يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية في مركزالوثائق التاريخية بدمشق 991–1336هـ/1593–1909م،دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م. ص ص 20 –21.

[3]– جلو،المرجع السابق، ص109.

[4]– الأرناؤوط، المرجع السابق، ص82.

[5]– جلو،المرجع السابق،ص 110.

[6]– محمد الأرناؤوط ، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن 16م، الطبعة 1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1993م، ص 82.

اهتم بها اليهود كزراعة القصب و شجرة الزيتون التي أقبلو على زراعتها لما فيها من الفائدة و الخير الكثير [1].

المطلب الثالث: الجانب الاجتماعي والثقافي والديني:

. في الشعائر الدينية عند اليهود:

1-الصلاة:

تفيلاهبالعبرية والصلاة عند اليهود غير ثابتة فهي في تغير مستمر وتشعب لا نهاية له وهذا راجع إلى عدم تحديد كل من التوراة وأنبياء العهد القديم كملهية الصلاة شكلا ومضمونا[2]، ونجد أن الصلاة عندهم تمثل الانبعاث الجديد للدين اليهودي عند تدوين التوراة[3].

-شروط الصلاة عند اليهود:

من شروطها طهارة الموضع الذي يصلون فيه من النجاسات ويكون خاليا من الصور والتماثيل وطهارة الجسم نوعان وهما:

أ/- طهارة كبرى: يغطس الرجل والمرأة في الماء ثلاث مرات،[4]وفي حال لمس اليهودي جثة ميت أو حشرات أو خنازير أو الجنابة وبعد الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة.[5]

ب/- طهارة صغرى: تكون يوميا تشبه الوضوء في الإسلام يستعمل فيها الماء الطاهر ولا يجوز استعمال ماء البحر.

---

[1] - جلو، المرجع السابق، ص111.

[2] -بوعمامة، المرجع السابق, ص 102.

[3] -عبد الرزاقالموحى، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، النصرانية، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2001، ص 76.

[4] -بوعمامة، المرجع السابق، ص 102.

[5] - الموحى، المرجع السابق، ص 77.

وكذلك من شروطها نجد التوجه إلى القبلة وقبلة اليهودي هي بيت المقدس بالإضافة إلى نية اليهودي في الصلاة بقلبه.[1]

-صلواتهم اليومية:

- صلاة سحاري ست (السحر): تقام عند الفجر حتى ثلث النهار يجتمع فيها الرجال حوالي ساعة.

-صلاة الظهر: وتكون من الزوال حتى قبل الغروب، تتميز بحضورها القليل بسبب انشغالهم وتسمى صلاة المنحة.

- صلاة المغرب: فيها تجتمع الجماعة كلها باستثناء النساء وتسمى صلاة عربيد.

- صلاة العشاء: وهي صلاة الثبات تدوم حوالي نصف ساعة وذلك في أخر النهار في المعبد.[2]

وتتكون الصلاة اليهودية من الشماع وهي شهادة التوحيد وتقرأ في صلاة الصباح والمساء وهي تسعة عشر دعاء، بالإضافة إلى دعاء القاديش وهو من أشهر التسابيح وهو يمثل الجزء الختامي في الصلاة اليهودية[3].

والدعاء والصلاة هي السلاح الوحيد لبني إسرائيل توارثوه عن آبائهم.[4]

2- الصوم:

تسوم بالعبريةوتعد فريضة الصوم من التشريعات اليهودية القديمة بعد شريعة تقديم القرابين في الهيكل[5]، الهيكل[5]، ويتسع مفهوم الصوم عند اليهود وهذا راجع إلى اجتهاداتهم في إيجاد عدة أنواع منه وأكثرها

[1]-بوعمامة، المرجع السابق، ص 102.

[2]-محمد حبيب بن خوجة، يهود المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973، ص 75.

[3]-بوعمامة، المرجع السابق، ص 103.

[4]- أحمد الإيبش، كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، ، تق: سهيل زكار، دار قتيبة، ص 285.

[5]-بوعمامة، المرجع السابق، ص 107.

وأكثرها مرتبط بالحدث التاريخي، بالإضافة إلى ما أفرزتهم طبيعتهم العدائية لمختلف الأمم التي عايشوها وعاصروها[1].

– أيام الصوم عند اليهود:

-الأول من نيسان (افريل): ذكرى موت نادابوأبيهو ابني هارون.

-السادس والعشرين من نيسان: ذكرى وفاة يشوع بن نون.

-العاشر من أبار(ماي): ذكرى موت هاكي ووالديه واستيلاء الفلستين على تابوت العهد.

-الثامن والعشرين من سيوان اخر ماي وجوان ... ذكرى اليوم الذي فرض فيه بربعام بن نباط على الإسرائيليين أمره بالتوقف عن تقديم القرابين والأضاحي.

-الخامس والعشرين من سيوان: ذكرى إحراق الرّبي بن ترادیون .

-الأول من آب (أوت): ذكرى وفاة الكاهن الكبير هارون.

بالإضافة إلى صوم تطوعي ليوم الاثنين والخميس إضافة إلى أيام خاصة عرفها اليهود في العصور الوسطى مثل: صوم العروس والعريس في يوم زفافهما للقداسة الزواج، وصوم القضاة في اليوم الذي يحكمون فيه بالإعدام، وصوم ذكرى وفاة الوالدين ووفاة الأستاذ[2].

ولم يعرف الصوم كتشريع وفريضة ملزمة مستقلا عن باقي الشعائر الدينية الأخرى والصوم عندهم نوعان:

–فردي "شخصي": ويسمى صوم الأسر ويقع في حالات الحزن الفردي أو في حالة التفكير عن خطيئة اقترفها أحدهم.

[1]- الموحى، المرجع السابق، ص 100.

[2]-بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 107، 108.

-جماعي: وهو غير ثابت وغالبا ما يقومون بصيامه عند حدوث حزن عام يقلقهم مثل: صوم رداءة المحصول، الهزائم، الحروب....الخ.

3- الزكاة:

لا توجد في اللغة العبرية لفظ يدل على الزواج أو خاص بها، بل يشير معناها في الترجمة السبعينية للتوراة، رحمة الإنسان لأخيه الإنسان وتلفظ باللغة العبرية صداقا وهي مرادفة لكلمة زكاة.

فاليهود يرون أن الصدقة الصادرة منهم تجعل منهم أرفع شأنا واعظم قدرا، وهي مقبولة منهم لأنهم أبناء الله وأحباءه وشعبه المختار، وفي اعتقادهممن يتصدق من غير اليهود لا يتصدق بنية خالصة وإنما يتصدق بكبرياء ونية غير خالصة لوجهه الكريم.

4- الحج:

لا توجد أمة من الأمم أو ديانة عند الناس إلا ولها أماكن خاصة تشد إليها الرحال، ويسعى الجميع إليها تبعا لطرق وتقاليد الاحترام[1]، وقد أشار القران الكريم إلى ذلك بقوله:(لكت أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعك في الأمر وأدع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)[2].

والحج عندهم هو رحلة يقصدونها إلى مكان مقدس بظهور إلهي أو نشاط معلم ديني من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم لذلك بصفة خاصة، ومن خلال تأثرهم بالأخرين يكاد اليهود يتفقون على أداء فريضة الحج إلى بيت المقدس، والأفرقة السامريين الذين يتوجهون إلى جبل "عزيزيم" بين بيت المقدس ونابلس...[3]، ويتعين على كل يهودي أن يحج ثلاث مرات في العام إلى القدس (عيد الفصح، عيد الاسابيع، عيد المظال..) لذا تسمى هذه الأعياد أعياد الحج، وكان اليهود في بادئ

[1]- الموحى، المرجع السابق، ص ص 95-102.

[2]- سورة الحج، الآية 67.

[3]-الموحى، المرجع السابق، ص 117.

الأمر يحجون إلى مكان غير القدس يسمى "تبلوء" ولكن بدخول داوود إلى القدس أصبحت القدس وجهتهم ومكان العبادة الإسرائيلية والمكان الذي يحجون إليه جماعة إسرائيل[1].

– طائفة اليهود في المجتمع الدمشقي:

شكل اليهود بشكل عام أكُر من إحدى وسبعين فرقة كل واحدة منها تضلل الأخرى، وارتكزت الاختلافات بينها على ادعاء كل فرقة أنها أكثر من الأخرى التزاما بتعاليم أصول الدين اليهودي واختلفت أيضا حول الاعتراف بأسفار التوراة "العهد القديم" والتلموذ[2]، وكانوا يهود دمشق يقسمون إلى ثلاث فرق دينية رئيسية وهي (الربانيون، القراؤون، والسامريون ويضاف إليها طائفة المستعرب)[3]..

1/– الربانيون:

طائفة من اليهود معروفة وكانوا الأكثرية اليهودية في مدينة دمشق وأكبرها في مصر، سموا بالعبرية "ربانيم" وتعمي الأحبار أو الفقهاء[4]، وهم أناس اضطرتهم مهنتهم إلى الانزواءوالاختفاء في غرف الدرس بعيدا عن عيون الناس، إذكانوا يلقبون حينا بالكتبة وحينا أخر بالناموسين وهذا اللقب كان تكريما و تفخيما ولم يصبح لقبا رسميا إلا بعد عصر المسيح بسنوات قلائل، وكان اليهود ويستشيرونهم في كل أمورهم، وكان رأيهم يمثل الحد الفاصل في أمور الحياة مثل الزواج والطلاق وشؤون العبادة ....الخ[5]، وكان الربانيون أكبر طوائف اليهود عددا وهم الذين بقوا في دمشق بعدما تلاشت السامرة واختفى اليهود القراؤون[6].

---

[1]–المسيري، المرجع السابق، ص 166.

[2]– نعيسة، مجتمع....،الرجع السابق، ص، 342.

[3]– نعيسة، يهود...، المرجع السابق ص ص 09-10.

[4]– نعيسة، مجتمع...،المرجع السابق، ص 343.

[5]نعيسة، يهود....، المرجع السابق، ص 10.

[6]–العلبي، المرجع السابق، ص 11.

2/- القراؤون:

الطائفة اليهودية الثانية التي كانت في دمشق ولقد سبق أن استقرت فيها لفترة طويلة من الزمن[1] وكانت هذه الطائفة تضاهي الربانيون وكانوا أكثر عددا منهم كما نرى في الوثائق التاريخية، ثم تراجع أمرهم فهاجروا حتى لم يبقى من أثرهم في النصف الثاني منى القرن 19م إلا مقبرتهم عند باب كيسان، وكان لهم كنيس كبير في حي الزيتون حيث كان يقيمون[2]، وبقي هذا الحي مهجورا إلا أن جاء أحد من أبناءها إمن إسطنبول وقام ببيعهم إلى النصارى الكاثوليك عام 1247هـ/1832م، فقام الكاثوليك بتحويله إلى كنيسة مسيحية لهم وضموا حارة القرائين إلى حارتهم[3].

ويعتبر اليهود القرائين طائفة من اليهود التي تواجدت في بلاد الشام ومصر وكانوا يتكلمون العربية، ويعتقد أنهم من بقايا دولة الخزر أو أنهم قدموا من العراق وإيران، وتقوم عقيدتهم على الاعتراف بالعهد القديم مع رفض ما جاء بالتلمود وهذا النوع من المعتقدات عند اليهود أدى إلى وقوع خلافات فيما بينهم خلال العصر العثماني[4].

ويؤمن القراؤون بتطبيق التوراة حرفيا وتحرم التأويل وتتشدد في تطبيق الطقوس الدينية ومظاهرها وتؤمن بالحبر لا بالاختبار[5].

ومن أهم التشريعات التي خالف فيها القراؤون الاحكام المقررة عند الربانيين:

-تحريم زواج العم من ابنة أخيه وتحريم زواج الخال من ابنة أخته.

-تسوية الابن والبنت في الميراث.

---

[1]- نعيسة، يهود...، المرجع السابق، ص 11.

[2]-العلبي، المرجع السابق، ص 17.

[3]-نعيسة، يهود...، المرجع السابق، ص 11.

[4]-ليلى الصباغ، الجاليات الاوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرن 16،17، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، 1989، ص 876.

[5]-كامل العفان، اليهود تاريخ و عقيدة، دار الاعتصام، القاهرة،ص ص 207.208.

-فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة.

-لا حق للزوج ترك زوجته.

-أما الأمور التي امتاز فيها اليهود القراؤون عن الربانيين هي:

-تقديس يوم السبت وعدم القيام بأي عمل فيه.

-الإيمان بالتوراة وحدها وعدم الإيمان بالتلمود وغيره من كتب الأحبار.

-التكفير بالربانيين[1].

أما عدد اليهود القرائين فقد ذكر أكرم حسن العلبي في كتابه أنه كان مختلفا باختلاف العصور وعددهم اليوم في أنحاء العالم فهو بحدود 15000/12000 يهودي ويهودية.

3/- السامريون:

الطائفة اليهودية في مدينة دمشق اشتق إسمهم من السامرة عاصمة مملكة إسرائيل القديمة التي كانت تقع إلى الشمال من شكيم،[2] وكانت هذه الجماعة منقسمة بدورها إلى قسمين إحداهما تعترف بنبوة موسى وهارون ويوسع عليهم السلام وتجحد من عداهم من النبيين، في حين الأخرى تعتقد بنبوة كل الأنبياء ما عدا عيسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة وأزكى السلام، وكانت هذه الفرقة قليلة العدد إذ يتجاوز عددها في دمشق آنذاك حوالي 70 شخصا ولعلها أصغر طوائف الأرض وكان يرأسها الربيّ[3].

استقرت هذه الطائفة في نواحي جوبر الشمالية حول جسر تورا عند القابون اليوم وقد انقرضوا من دمشق، ومن المصادفات الطريفة أنه عثر على وثيقة واحدة مفصلة عن هؤلاء اليهود وعن إقامتهم في بيت الآلهة أو بيت لاهيا .

---

[1]- العلبي، المرجع السابق، ص 17،18.

[2]-شكيم: و تكتب أيضا شيكيم و هي كلمة عبرية معناها كنف أو منكب، تطلق هذه الكلمة على مدينة كنعانية قديمة و كانت هذه المدينة تحت حكم الأسرة الثانية عشرة المصرية و ضرب الآباء العبرانيون خيامهم على أطرافها أنظر عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 118.

[3]- نعيسة، يهود....، المرجع السابق، ص 11.

ولم يعتبر القراؤون والربانيون السامريون منهم بل اعتبروهم وثنيين ومشركين ومتعاونين مع أعداء اليهود وأطلقوا عليهم اسم "شوما رنيم" و لكن السامريين حرفوا تلك الكلمة إلى "شم رنيم" أي المحافظين على الدين الموسوي الأصيل.

ومع ذلك عاملتهم السلطة العثمانية في دمشق على أنهم فرقة يهودية من أهل الذمة [1]، و يعتقد أنّ هؤلاء السامريين من بقايا الجماعات التي نقلها الآشوريون من بابل وسوريا وبلاد العرب ليحلوا محل اليهود الذين تم سبيهم إلى أماكن بعيدة فاختلطوا مع اليهود الباقين فتكونت منهم هذه الفئة المسماة بالسامريين أو السامرة كما سماهم بعض المؤرخين ، وقد تم انعزال هذه الطائفة عن المجتمع اليهودي كليا بعد رجوعهم من السبي البابلي[2] .

وتعتبر طائفة السامريون من أقل الطوائف على وجه الأرض وفئة قليلة من اليهود لا تعترف بغير الأصفار الخمسة من العهد القديم وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود[3]، وكانت هذه الطائفة في تاريخها القديم دوما في صراع مع اليهود والرومان أما عن عددهم فقد بلغ مجموع أفرادها 337 شخص بين ذكور و إناث متفرقين في دمشق وغزة ومصر[4] ولقلة عددها الذي لا يتجاوز 300 نسمة حسب إسماعيل العفان وما ذكره في كتابه "اليهود تاريخ وعقيدة" لا يعترف بهااليهود كفرقة يهودية.

. في عادات وتقاليد اليهود:

. أعياد اليهود:

نستطيع أن نميز بين نوعين من الأعياد والأفراح عند اليهود دينيا ودنيويا:

[1]-العلبي، المرجع السابق، ص 18.

[2]-احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الإثارية، ط2، العربي للنشر، دمشق، ص 152.

[3]- العفان، المرجع السابق، ص 209.

[4]-سوسة، المرجع السابق، ص 153.

الاعياد الدنيوية: ما ارتبط بالحاكم تتويجا وانتصارات، وما ارتبط بالمحكوم في حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كالزواج، الولادة، الفطام، الختان، وتحقيق المكاسب العلمية والزراعية والصناعية.

-الاعياد الدينية: ما هو خاص وما هو عام وبسبب ما نزلت على اليهود من نكبات على يد الأشوريين[1] والبابليين والرومان قضت على الكثير من أفراحهم وأعيادهم الخاصة لكن حرصت الشريعة على الأعياد الكبرى وأضافوا إليها أعياد أخرى[2].

العيد اليهودي هو يوم أو سلسلة من الأيام يحتفل بها اليهود كمناسبة دينية أو دنيوية لحدث مهم في التاريخ اليهودي في العبرية بدى العيد اليهودي يوم طرب اليوم الجديد أو الصالح، ومعظم الأعياد اليهودية هي ذات طابع ديني وأعيادهم كثيرة منها ما نطقت به التوراة بزعمهم وأغلبها أنشئت من قبل الحاخامات في الفترة القريبة من التاريخ اليهودي القديم.

ومن بين أهم أعياد اليهود:

-يوم السبت[3]:من أبرز أيام اليهود المقدسة هو يوم العطلة الأسبوعية السبت، وتعطل فيه الحياة العامة أما الخدمات الحيوية للجمهور فتكون بواسطة كوادر محدودة"[4] وفي هذا اليوم ينقطع اليهود عن العمل تشبها بالرب[5].

-عيد يوم الغفران: يسمى أيضا عيد الكيور أو عيد الصومان ومناسبته كما يقولون الله استجاب فيه لاسترحام موسى عليه السلام بالعفو عن اليهود لعبادتهم العجل الذهبي، ويقال أن الله فرض عليهم صومه ويقتل من لم يصمه، ومدته 25 ساعة كاملة تبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشري اليهود أي تشرين الأول، ويشترط للإفطار رؤية ثلاث نجوم، ولا يجوز أن يقع هذا العيد

[1]- العفان، المرجع السابق،ص 220.
[2]-المرجع نفسه،ص 220.
[3]-أنظر الملحق رقم 07 ص 95.
[4]-العجلاني، المرجع السابق، ص 273.
[5]-العفان،المرجع السابق، ص 223.

أيام الأحد والجمعة أو الأربعاء[1]، وتطلب في هذا العيد المغفرة عن الذنوب التي فعلوها اليهود في صلاة جماعية يؤديها الكهنة، ويمكن القيام بالصلاة في أي وقت من السنة[2].

–عيد رأس السنة:أو يوم الذكرى وهو اليوم الأول من الشهر 7 تشرين تحل ذكرى خلق الدنيا وفيه ينفخ البوق إعلانا عن ميلاد سنة جديدة[3]، ويطلق عليه أيضا "روش هاشانا" أي بداية السنة العبرية وتعود جذوره حسب اعتقاد اليهود ,ما ورد في الكتاب المقدس أنه اليوم الذي فدي فيه المسيح إسحاق عليه السلام حسب معتقدهم الخاطئ لا ذا الذبيح إسماعيل لا إسحاق، وهو مناسبة مقدسة يحتفل بها بنفخات قوية للشوفار لذلك يسمى أيضا عيد الأبواق، وعبارة "روش هاشانا" تعني بعرفهم الندم والتفكير في يوم الدين والصلاة من أجل سنة مثمرة.

وأهم مظاهر الاحتفال به النفخ بالشوفار عند منتصف الصلاة المطولة وفيها تذكار للمقومات الرئيسية للعيد، وتقديم وجبات احتفالية بالبيت وتضاف إلى الصلاة العادية وقرات للتعبير عن الندم وهو معترف به في سورية[4].

–عيد العرش[5]: من أقدم الاعياد اليهودية يسمونه أيضا "سوكوت أو المظال" بعد يوم الغفران بخمسة بخمسة أيام، يصفه أسفار العهد القديم اللاويون بعيد العرائش ويحتفل بهذا العيد على أنه عيد الحصاد حيث يحتفلون فيه اليهود بحصاد القمح الثاني من الحنطة وفواكه الخريف وبداية السنة الزراعية وسقوط الامطار الأولى، ويقيم اليهود عرشا للإقامة المؤقتة قرب البيت على السطح وفي الشرفات المفتوحة، كما تقام في أماكن عامة ويشتري الناس الأصناف الأربعة التي تباركت أرض إسرائيل فيها بحسب

[1]–العجلاني، المرجع السابق، ص 273.
[2]–العفان ، المرجع السابق، ص223.
[3]–احمد الايبش،التلموذ....، المرجع السابق، ص369.
[4]–العجلاني، المرجع السابق،ص 273.
[5]–أنظر الملحق رقم 07 ص 95

كتابهم وهي (الاترج، سعف النخل، الأس، الصفصاف) ويحتفل باليوم الأول بسوكوت على أنه يوم مقدس.

-عيد الأنوار[1]: يطلق عليه اسم "حانوكا" يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كيسليف بحسب التقويم اليهودي الذي يقع عادة في كانون الأول، يتم الاحتفال به بانتصار اليهود بزعامة المكابيين على الحكام اليونان 164ق م، رغم قلة عددهم ويحتفل به لمدة ثمانية أيام ومن مظاهر الاحتفال به إضاءة شوع الخان وكياه كل مساء، شمعة واحدة في أول مساء واثنان في ثاني مساء وهكذا حتى تكتمل إضاءة ثمانية شموع.

-عيد المساخر: أشهر أعياد اليهود بالنسبة لأهل دمشق وهو معروف لديهم، يطلق عليه اليهود اسم بوريم ويحل في بداية الربيع 12 أذار، يحتفل به بذكرة خلاص اليهود الذين كانوا مهددين بخطر الإبادة الإمبراطورية الفارسية .

يتميز هذا العيد بطابعه المرح، تعطل الدراسة وتعم الاحتفالات ومن مظاهره ارتداء الأطفال وبعض الكبار الأزياء التنكرية، الواقع في اليوم 14 من الشهر2.[2]

-عيد الفصح:عيد قديم عرفه الاسرائيليون في البادية، يحتفلون به بمناسبة الخروج من مصر بقيادة موسى عليه السلام[3]، عشية يوم 14 من شهر نيسان تخليدا لذكر رد أسلاف اليهود من مصر وهي ذكرى أبدية[4]، أيضا عيد الخلاص أو عيد الفطير يرتبط هذا العيد بقصص كثيرة، يصادف غالبا شهر نيسان وهو ذكرى هروب بني إسرائيل من مصر في القرن 13م، مدته 8 أيام في فلسطين بينما في دمشق يحتفلون به لمدة 7أيام ولهم فيه احتفال يسمى "السيدار" وفيه تقرأ قصة هروب بني إسرائيل منكتاب اسمه الحقادا، ويأكلون فيه خبز غير محمر، ولقد احتفل اليهود بدمشق عام 2008م بعيد

[1]-أنظر الملحق رقم 07 ص 95

[2]- الإيبش، المرجع السابق، ص 393.

[3]- العفان، المرجع السابق، ص 220.

[4]- الإيبش، المرجع السابق، ص 366

الفصح في كنيس الافرنج في حارة اليهود واعتبر قمعو أن احياء عيد الفصح اليهودي في هذا الكنيس يثبت أن اليهود في سوريا يعيشون بسلام.

-عيد الميمونة: كلمة الميمون تعود الى كلمة ميمون بالعربية بمعنى "سعيد" والميمونة احتفال يقيمه اليهود العرب في اخر يوم من أيام عيد الفصح، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى وفاة بن يوسف ميمون والد المفكر اليهودي الاندلسي موسى بن ميمون وفي ليلة الاحتفال لا يأكل اليهود أي نوع من اللحم، كما أنهم يزورون بعضهم ويتبادلون الطعام وفي يوم الميمونة نفسه يخرج اليهود إلى المقابر والحقول والشواطئ[1].

1-الأفراح:

لقد تعددت أفراح اليهود من زواج وأعياد وختان وغيرها من المناسبات التي احتفل بها الشعب اليهودي،فنظرا لما عند اليهود من الحرية الكاملة نجد امر اختيار العروس من الشاب من الامور السهلة فعند خطبة الفتاة تسال اهلها عم لها من المال او ما يريدون ان يهيبوها، اما اعراسهم فهي ممزوجة من عوائد النصارى والمسلمين وكان الزواج لديهم في سن مبكرة كالمسلمين وربما في سن اصغر، فكانت الفتاة اليهودية تخطب إلى اهلها صغيرة أو تخطب قبل زواجها بأشهر قليلة على اعتبار أن زواجهم لا يتم الى بين ابناء دينهم وخاصة بين الاقرباء إذ تكون الفرصة مهيئة لتعرف العروسين بعضهما على بعض، وكان اليهودي يسال عما لدى الفتاة التي يريد خطبتها من المال وما يريد اهلها وهبها منه .

وكانت عادة اليهود عندما يتمون الخطبة أن يكتبوا بين الخطيبين ما يسمى قنيان أي عهد ويسمى "شيطارا" ويعينون مقدار المهر المدفوع من الطرفين، ويذكرون فيه ما اتفق الطرفان عليه من شروط وفي اليوم المحدد تنعقد جمعية يسمونها "كتبة" فيتسلم الزوج الأمتعة والنقود التي تعهدت الخطيبة بتقديمها إليه، وبعد ثلاثة أيام تكون حفلة الزفاف المعروفة لديهم باسم قدوس وكان عرس اليهودي مشهورا بما

[1]-العجلاني، المرجع السابق، ص 277،278,

يظهر فيه من مظاهر الفرح، وكانت تقام وليمة العرس لمدة سبعة أيام كاملة بحضور الأقرباء والأصدقاء وكان يظهر في هذه المناسبة بين نسائهم النساء المسلمات والمسيحيات المدعوات للعرس وكانت عادتهم أن يشترك الجنسان ذكور وإناث في أحياء العرس.

وكانت العروس تجلس فيس وسط الميدان المفتوح على كرسي ذي ذراعين وخلفها ثلاث شموع ضخمة طويلة مشعلة، وكانت تطلى بشرة وجهها بالحمرة وثياب من الحرير ويزين جسمها بالمجوهرات والحلي وتجلس والدتها وإحدى قريباتها إلى جانبها، أما بقية النسوة فيجلسن محجبات على بعد خطوة وراء العروس، وتبقى العروس على هذا الحال حتى ظهور الرجال الذين يقومون بالإجراءات الدينية ، وعند الانتهاء يأتون بموكب يتقدمهم الحاخام ويدخلون إلى مكان العروس، تتوقف الموسيقى ويقدا العريس والده إلى مسار عروسته ويغطى رأسيهما بنقاب صوفي وتسمى طليطة أو طيلسان يقدم الزوج إلى زوجته قطعة من الفضة، ويشهد بذلك رجلان ليس لهما قرابة بأحد الطرفين ومن حين تسلم الزوجة القطعة المذكورة من الزوج يخاطبها بقوله "هاري آن ميقديشت لي بي طباعتزكيدات موشي وإسرائيل" ، ويعود الوالد إلى الوراء ويقدم زجاجتين من الخمر للحاخام الكبير فيبارك ذلك بدعاء طويل باللغة العبرية، ويشرب منه جرعة ثم يدار على الحضور ثم يعاد إلى الحاخام فيرميه إلى الأرض فينكسر، وبعد ذلك ينزع الحجاب عنهما ويتوجهان العروسان إلى بيتهما.[1]

2- الختان:

يقصد به قطع الجزء الزائد من الحشفة نهاية الرأس من العضو التناسلي للذكر ويسمى الغرلة[2]، وهو ليس مظهر يهودي خاص بل اعتبره الإسرائيليون علامة لقبيلتهم تميزهم عن غيرهم.[3]

[1]- نعيسة، يهود....، المرجع السابق، ص 37.

[2]- علي زكي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 2003، ص 231.

[3]- كامل العفان، المرجع السابق، ص 169.

يعتبر الختان من أشهر الشعائر الدينية لدى اليهود وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام باعتباره الأمر الذي تلقاه من الرب، ومن مميزات الختان عند اليهود أنه لا يؤجل موعد ختان الأطفال عن اليوم الثامن لولادته حتى وإن كان يوم السبت، لان الختان في نظرهم لا يفسد قداسة يوم السبت، أما في حالة وفاة الطفل قبل اليوم الثامن فيختن قبل دفنه.

ويتم الختان داخل المعبد ويوضع الطفل على ركبتي السندك في العبرية ومعناها الخطيب أو البليغ، وبعد ذلك يقوم الخّتان بقطع الغلفة وتقرأ بركة الختان ثم توضع الغلفة على رمال أو رماد كعلامة على العهد بين العرب واسرائيل ثم بعد ذلك يسمى الطفل.[1]

3- الزواج:

اهتم اليهود بالزواج إلا أنهم لم يرفعوه إلى درجة السر المقدس فنجده عند الربانيين عقد بين رجل وامرأة بمهر ووثيقة وشهود، أما عند القرائين فهو عقد يتم بمهر ووثيقة وقبول،[2] أما مجموعة الأقباطالأرثوذكس فهو سر مقدس يتم بصلاة الإكليل على يد كاهن طبقا لطقوس الكنيسة القبطية الأرثدوكسية، يرتبط به رجل وامرأة وذلك بقصد تكوين أسرة والتعاون على شؤون الحياة وتثبت بعقد يجريه الكاهن.

وأكدت الشريعة اليهودية على الزواج وجعلته واجب ديني بل ومن أول المطالب التي وجهها الله للإنسان، فقد جاء في التلموذ أن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة، بلا بركة، بلا مال، والعازب ليس رجلا بأتم معنى الكلمة.

وتوصي الشريعة اليهودية بالزواج في سن مبكر، كما أنها تنظر إليه نظرة مثالية ويوصف في التلموذ باللفظ العبري "كيروسين" بمعنى تطهير.[3]

---

[1]-صابر أحمد طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام، د،ط، النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 10.

[2]- محمد سكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، د،ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص 122.

[3]- صابر، المرجع السابق، ص 10.

– الطلاق:

يقصد بالطلاق: حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية، ويقصد بالتطليق صدور حكم قضائي بانحلال الرابطة الزوجية، والطلاق حسب نص التوراة هو حق للرجل فقط وليس للمرأة نفس الحق، جاء في سفر التثنية (24 ، 1) إذ اتخذ الرجل المرأة وصار لها بعلا، ثم لم تحظ عنده لعيب أنكره عليها، فليكتب لها كتاب الطلاق ويدفعه إلى يدها ويصرفها عن بيته).

وكذلك أيضا (23، 1 ، 2) ما نصه(إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه، لآنهوجد فيها عيبا أي شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، فمتى خرجت من بيته وصارت لرجل أخر).

ومن ذلك يتبين جواز الطلاق برغبة الرجل وحسب إرادته، والطلاق حق مكروه لدى الرب فالتوراة جاء فيها فحاذروا خروجكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابة لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل.[1]

لقد أباحت الشريعة اليهودية الطلاق فاستغل اليهود حق الطلاق و جعلوه مطلقا فشاع بينهم و للحفاظ على نسيج الأسرة ووحدتها إجتهد المشرعون اليهود فب تقييد حرية الرجل في الطلاق منذ عهد الرومان.[2]

– حالات تقييد الطلاق عند اليهود:و هما إثنتان :

1–إتهام الزوج لعروسه في شرفها والادعاء بعدم عذريتها: إذ تزوج رجل امرأة ودخل بها ثم أبغضها فنسب إليها ما يوجب الكلام فيها وأذاع عنها سمعة قبيحة فقال: إني اتخذت هذه المرأة فلما دنوت منها أجد لها عذرة يأخذ الفتاة وأبوها وأمها ويخرجان علامة عذرة الفتاة إلى شيوخ المدينة إلى الباب ويقول أبوها للشيوخ: إني أعطيت ابنتي لهذا الرجل فأبغضها وها نسب إليها ما يوجب الكلام

[1]–ابو غضة، المرجع السابق، 259.

[2]– بوعمامة، المرجع السابق،ص 122.

فيها قائلا: لم أجد ابنتك بكرا وهذه علامة عذرة ابنتي، فيأخذ شيوخ المدينة ذلك الرجل ويغرمونه مائة من الفضة.

2-إغتصاب المرأة الغير المخطوبة لرجل آخر: (إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها و أضجع معها و ضبطا معا، يعطي الرجل الذي أضجع مع الفتاة لأبي الفتاة 50 من الفضة و تكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه) كما لا يجوز عودة المطلقة إلى زوجها لو تزوجت آخر و طلقت منه

- قوانين الحد من الطلاق:

لقداستغل اليهود حق الطلاق وجعلوه مطلقا بلا ضابط فشاع بينهم، فقد أجاز التلمود للمرأة طلب الطلاق قضائيا كما اعترف بحق الرجل.

هذا وقد قرر المجمع اليهودي في عهد الرومان تقييد حرية الرجل في الطلاق، كما حصر حالات طلب المرأة للطلاق في سبعة أسباب مازال معمولا بها حتى الأن وهي:

- عدم القدرة على مضاجعة الزوجة (الجب والعنة).

- تغيير الدين.

- إسراف الزوج في الفجور والفساد واشتهاره بذلك.

- الامتناع عن الإنفاق على الزوجة.

- هروب الزوج من البلاد لجريمة ارتكبها.

- سوء معاملة الزوجة باستمرار.

- إصابة الزوج بمرض خبيث أو ممارسته عملا وتجارة محرمة.

الطلاق إذن في الشريعة اليهودية مشروع وقائم، ولم توضع له قيود في كتابهم المقدس وإنما وضعت له القيود من حد المجامع البشرية.[1]

وكان رئيس اليهود يتمتع بسلطة الأشراف على طوائف اليهود الثلاث (الربانيون، القراؤون، السامريون)، و تنظيم العلاقة بينهم و بين السلطة الحاكمة، فضلا عن تنظيم شؤونهم الدينية و الاجتماعية، فهو يأخذ دور الوسيط بين الدولة و رعاياها من اليهود [2]، إذ أولت الشريعة اليهودية الاهتمام البالغ للحاخامات و رفعت مكانتهم و أحاطتهم بالقداسة و العظمة[3]، و يكمن دورهم الديني في اختيار الحاخام لكل طائفة من يختاره أبناءها ليحكم بمذهبهم ورأيهم، كذلك من حقه توقيع العقوبة بمقتضى أحكام الدين اليهودي، أما ما يميزه عن غيره نجد: النزاهة و حسن الخلق، بالاضافة إلى علمع بكتب اليهود و شرائعهم و الإلمام بالعبرية إلماما تاما [4].

المرأة:

تنظر الشريعة اليهودية للمرأة نظرة احتقار و صغار، و يتضح ذلك في قول اليهودي بابا بترة "ما أسعد

من رزقه الله ذكورا، و أسوأ حظ من لم يرزق بغير الإناث "، و كانت المرأة اليهودية لدى طائفتها بمثابة سلعة أو أداة لتنفيذ الأهداف و الرغبات على إختلاف أنواعها و أشكالها[5]، بالاضافة الى عدم السماح لها

بالإلتحاق بالمدارس الدينية ،[1] لأن تعليم المرأة ليس إجباري في الدين، [2] فمهمتها الأساسية تقتصر على الإنجاب و تربية الأطفال و تأدية مهام البيت، [3]و حسب ما جاء في التلموذ "ان امرأة ما إذا

[1]- أبو غضة، المرجع السابق، ص 260.
[2]-قاسم، المرجع السابق، ص 62.
[3]- العجلاني، المرجع السابق، ص44.
[4]- قاسم، المرجع السابق ص 105.
[5]- العجلاني، المرجع السابق، ص 139.

أساءت إدارة البيت أو وجد الرجل امرأة أجمل منها فله الحق في أن يطلقها "، كما أنهم يعتبرونها خفيفة العقل، حيث يذكر الحاخام اليعاذر قال: "كا من يعلم ابنته التوراة فكأنه يعلمها السخافة ".[4]

و بالتالي يوجد تشدد في الشريعة اليهودية اتجاه المرأة [5].

المرأة والدعارة:

سعى فئة من اليهود من مزاولة بعض الأعمال الرابحة والتي لا تتطلب الإجهاد والتعب وهي في الوقت نفسه محرمة لدى باقي الطوائف مثل ممارسة الربا وأعمال الرهن وتجارة الرقيق وبيوت الدعارة لما تدره هذه الأعمال من أرباح على اليهود بدون عناء.[6]

أما هتلر فيورد في كتابه "كفاحي" أن الطهارة التي يدعيها اليهود هي ذات طابع خاص، فقذارتهم الجسدية كانت تصدم النظر حيث قال " كنت أضطر إلى سد أنفي كل مرة ألتقي بأحد لا بسي القفطان لأن الرائحة التي تنبعث منه تبث على القرف.."، بالإظافة إلى قيامهم بالأعمال المنافية للأخلاق، ومما زاد نقمته على اليهود إتكالهم على جمع المال بجميع السبل مثل عملهم بالدعارة وهو الدور الذي يؤديه اليهود بمهارة، كما أن اليهود في نظر هتلر هو ذلك المخلوق الوديع الذي يستثمر البغاء السري والعلني و يحوله إلى تجارة رابحة.[7]

---

[1]–محمد عطا، المرجع السابق، ص 289.

[2]–ظفر الإسلام خان، التلموذ تاريخه و تعاليمه، ط1، دار النفائس، بيروت، 1972، ص 58.

[3]– محمد عطا، المرجع السابق، ص 290.

[4]–خان، المرجع السابق، ص 58.

[5]– محمد عطا، الملرجع السابق، ص 290

[6] – العجلاني،المرجع السابق، ص 140.

[7] – أدولف هتلر، كفاحي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، د ت، ص 14– 15.

وتعد الدعارة أقدم مهنة في التاريخ التي مارسها اليهود والتي كانت فيها المرأة محور للدعارة والدعارة محورها اليهود من أقدم العصور.

إذ نجد من أشهر العاهرات اليهودية العاهرة (رحاب) المعروفة بعاهرة أريحا، ودليلة وكذا أستير، هذه الأخيرة مقدسة عند اليهود ولها عيد صيام ويبدأ هذا العيد بصيام يوم الثالث عشر من شهر آذار إحتفاءباستير اليهودية ويستمر إلى يوم الرابع عشر من الشهر نفسه، وغيرها من العاهرات التي حفات بها صفحات التاريخ حول دعارة اليهود، إذ يورد العجلاني في كتابه يهود دمشق الشام حسب ما قاله الإسرائيلي مناحيم أمير أن الكيان الصهيوني يأتي في المرتبة الثالثة من حيث حجم التجارة بالنساء عالميا، إذ كانت المرأة اليهودية لدى طائفتها سلعة وأداة لتنفيذ الأهداف والرغبات على شتى أشكالها وأنواعها، فكانت الدعارة في خدمة السياسيين والغاية تبرر الوسيلة، إذ كانوا يدخلون المرأة بيوت وقصور الزعماء ورؤساء أعدائهم وبالتالي تشجيع الإباحية والانحلال وجميع الفواحش بين الشباب وأفسدوا إيمانهم وأخلاقهم[1]، بالإضافة إلى ممارسة المرأة فن الغناء إذ يذكر البارودي[2] في مذكراته أن دمشق إشتهرت دمشق بالعديد من المغاني اللواتي يحترفن حرفة الغناء والرقص، وكانت معظمهن من اليهوديات، ومن أشهر المغنيات[3] نجد (رحلو الترك، رحلو سلطانة، بنات الشطاح، نظيرة، بدرية مواس، بدرية سعادة، بنات مكنوحسيبة، مريم، روجينا، طيرة، شفيقة، سمحه، آتشي..).[4]

[1] – العجلاني، المرجع السابق، ص ص 137-139.

[2] – أنظر الملحق رقم: 08 ص 96

[3] – أنظر الملحق رقم.08 ص96

[4] – افخري البارودي، مذكرات البارودي– ستون سنة تتكلم، الجزء 1، مطابع دار الحياة، بيروت، 1951م ص 86.

الخاتمة

– بعد هذه الدراسة البسيطة لموضوع دور اليهود في المجتمع الدمشقي في القرن العاشر هجري الموافق ل السادس ميلادي توصلنا إلى عدة نتائج من أبرزها :

- دمشق تلك المدينة العتيقة التي مر عليها آلاف من الأمم و الحضارات المختلفة (الآراميون، الرومانيون، الأمويون، العباسيون، العثمانيون، بالإضافة إلى أمم مختلفة في المذاهب مثل اليهود .

- وفدت إلى مدينة دمشق موجات يهودية في العهد العثماني تمثلت أولاها من مهاجري الأندلس الذين استقروا في كل من فلسطين و سورية و مصر.

- برز في المجتمع الدمشقي بعض الأسر و العائلات اليهودية البعض منها ذو أصول عربية و من الأسر اليهودية الشهيرة نجد: فارحي، هراري، اسلامبولي.....الخ

- شكل اليهود خلال القرن 10هـ/16م نسبة من تعداد سكان دمشق الشام و ذلك حسب ما تم ذكره في المصادر و المراجع المختلفة.

- توزعت الطائفة اليهودية في مدينة دمشق على أحياء سكنية خاصة بهم و أطلق عليه باسم **الحارة** و تبين لناتركزهم داخلأسوار دمشق.

- ينقسم يهود دمشق إلى ثلاث فرق دينية السامريون الذين يؤمنون بالتوراة التي أنزلت على موسى والربانيون وهم الأكثرية يعترفون بجميع أسفار للعهد القديم والقراءون وهي الطائفة الحديثة.

- مارس اليهود مختلف النشاطات الصناعية منها: صياغة الذهب والحرير، وبيع الألماس، والصباغة....الخ.

- اليهود جزأ لا يتجزأ من نسيج المجتمع الدمشقي واتضح ذلك من خلال تكلمهم اللغة العربية والعبرية بطلاقة بالإضافة إلى مشاركتهم الدمشقيين في محنهم وأفراحهم.

- كان يهود دمشق منغلقين إجتماعيا و منفتحين إقتصاديا و يظهر ذلك من خلال علاقاتهم التجارية مع سكان دمشق

- كان أهل الذمة تابعين للحاخام الذي يعتبر وسيط بينهم و بين السلطة الحاكمة و مفسر الشريعة اليهودية و مسير لشؤونهم المختلفة

- كان يهود دمشق يشجعون كل أعمل الفساد والرذيلة من أجل الحصول على الريح السريع، بأي طريقة مثل: الدعارة التي كانت محورها المرأة و تدر أموال طائلة .

- خبرتهم في التعامل في الميدان االتجاري والصناعي والمسائل المالية.

- تنوع في عاداتهم وتقاليدهم.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

قائمة المصادر:

1- ابن الحمصي،حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، ط1، ج1، دار النفائس، بيروت، 2000م.

2- البارودي فخري، مذكرات البارودي- ستون سنة تتكلم، الجزء 1، مطابع دار الحياة، بيروت، 1951م.

3- ابن العساكر، تاريخ مدينة دمشق، حماها اله و ذكر فضلها و تسمية من حاها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها و أهلها ،تراجم النساء ، تح: سكينة الشهابي، ج1، د ط، دار الفكر، ج1، د ط، دت.

4- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الطبعة1، الجزء1، دار أحياء العلوم، بيروت، 1987م.

5- ابن زنبل الرمال، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1998

6- ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، 1404م، 1984م، دمشق.

7- أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية(1154-1175هـ/1741-1762م)تحقيق، أحمد عزت عبد الكريم،ط1، دمشق، .1959

8- بنيامين التطيلي، رحلة بينياميناتطيلي 561-569هـ/ 1165-1173م، تر:عزرا حداد، تق: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، 2002م.

9- بولس مسعد، الدولة العثمانية في لبنان وسورية، حكم أربعة قرون، 1517-1916م، د ط، 1916م.

10- ج س كولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، الطبعة1، دار الكتاب اللبناني بيروت 1980م.

11- حسان الحلاق، بيروت المحروسة في العهد العثماني، الدار الجامعية للنشر، بيروت لبنان.

12- محمد كرد علي ، خطط الشام، ج2، مكتبة النوري، دمشق، د ت.

13- محمد كرد علي ، دمشق مدينة السحر و الشعر، دط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

14-حسن الحلاق، التاريخ الاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية خلال القرن 19م، الدار الجامعية، بيروت،1987.

15-حسن الحلاق، التاريخ الاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية خلال القرن 19م، الدار الجامعية، بيروت،1987.

قائمة المراجع:

1- أحمد الإيبش وقتية الشهابي، دمشق في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن 3 إلى القرن 13هـ، الجزء 1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م.

2- أحمد الايبش، التلموذ، كتاب اليهود المقدس، تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه، تق سهيل زكار دار قتيبة للنشر ، دب ، دت ص.369

3- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الإثارية، ط2، العربي للنشر، دمشق.

4- أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ط1، دار البشير، عمان، 1417هـ، 1997م.

5- أكرم حسن العلبي، يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعي في مركزالوثائق التاريخية بدمشق 991-1336هـ/1593-1909م،دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

6- الأرناؤوط محمد، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن 16م، الطبعة 1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1993م.

7- الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916/1288م، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر.

8- المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة 1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

9- أوغلو إكمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح شعداوي، الجزء 1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999م.

10- إينالجيك خليل، الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة الأرناؤوط محمد، الطبعة 1، دار المسار الإسلامي، بيروت، 2002/.

11- بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، 1400هـ-1980م.

12- بيات فاضل، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، الطبعة 1، المدار الإسلامي، بيروت، 2003/.

13- بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، الطبعة 1، دار الأمل، 1992م.

14- جمال يحياوي، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسين 1492-1610، دار هومه، الجزائر، 2004.

15- حاييم الزعفراني،يهود الأندلس و المغرب، تر أحمد شحلان، ج1، مرسم الرباط للنشر، 2000م.

16- خضر إلياس جلو، اليهود في المشرق الإسلامي: دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11. 923هـ/ 632. 1517م)، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، دبي، 2017م.

18- خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، تق و مر أنور محمود زناتي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2010.

الإسلامي ،2010م.

19- ريمون أندري، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، الطبعة 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

20- زكي الجابي، دليل دمشق، مطابع دار الأخبار اليوم، دمشق، 1949.

21_ ستانفورد جيه شاو، يهود الدولة العثمانية و الجمهورية التركية، ترجمة الصفصافي أحمد القطورى، الطبعة الأولى ، مصر، 1436هـ،2015م.

21- شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي- تاريخي، إقتصادي)، الطبعة1، دار الفكر، سوريا، 2003م.

22- صابر أحمد طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام، د،ط، النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

23- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، الطبعة 3، دار النفائس، بيروت، 2003م.

24- طقوش محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، الطبعة 3، دار النفائس، لبنان، 2010م.

25- ظفر الإسلام خان، التلموذ تاريخه و تعاليمه، ط1، دار النفائس، بيروت، .1972

26- عبد الرزاقالموحى، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، النصرانية، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2001م.

27- علي المنتصر الكتاني، المسلمون في أروبا و أمريكا، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1426ه/ 2005م

28- علي زكي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 2003م..

29- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع ة الثامن هجري الموافق ل 14-15 ميلادي، كنوز الحكمة، الجزائر 2011.

30- فيليب فارج و يوسف كرباج، المسيحيون و اليهود في التاريخ الإسلامي العربي و التركي، تر بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

31- قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك "دراسة وثائيقية"، دون طبعة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م.

32- ليلى الصباغ، الجاليات الاوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرن 16،17، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

33- ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، ترجمة عمر ودينا الملاح، الطبعة 1، دار الجمهورية، دمشق سوريا، 1419ه- 1998م.

34- متولي أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصر، الطبعة 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995م.

35- محمد حبيب بن خوجة، يهود المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973م.

36- محمد سكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، د،ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989.

37- محمد شريف عدنان الصواف، موسوعة الأسر الدمشقية تاريخها-أنسابه-أعلامها، ط2، ج3، بيت الحكمة، دمشق2010م.

38- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، الطبعة 5، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2008م.

39- نجيب الكيلاني، رواية دم لفطير صهيون(حارة دمشق)،ط8، دار النفائس للطباعة و النشرو التوزيع، بيروت، لبنان، 2002م.

40- نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية، 1516-1574 ، د ط، دار الفارابي للنشر و التوزيع، 2003م .

41- يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق (1186-1506هـ/1772م-1860م)، الطبعة 1، الجزء 1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986م.

42-كامل العفان، اليهود تاريخ و عقيدة، دار الاعتصام، القاهرة.

الأطروحات:

1- أحلام بن لعربي وخيرة العيموش، مؤرخوا الشام والسياسة العثمانية في القرن 10هـ، 16م، لإبن الحمصي وإبن طولون أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الحديث والمعاصر، إشراف مولود قرين، جامعة المدية، 2017/2016م، ص 07..

2- زهية بن كردرم ،أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني ،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2000م.

3- عبد اللطيف شاكرالحشاش، الحج الشامي في العصر المملوكي (648-923 هـ/1250-1517م)،أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب قسم التاريخ و الأثار ، غزة، 2016،ص 273.

4- فتيحة لعرجوم و نعيمة حليمي، الدولة العثمانية و مسلمي الأندلس خلالالقرنين (10-11هـ/ 16-17م)، مدذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف الأستاذ عبد الحكيم ابن الشيخ، حامعة المدية، السنة الجامعية 2014-2015 م، ص19.

5- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف د/ غطاس عائشة ، جامعة الجزائر، 2004_2005م،

المجلات :

1- رياض مصطفى شاهين، مجلة الجامعة الإسلامية، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم،العدد ،2004.

2 -علي كامل حمزة السرحان،ملاحق جريدة المدى اليومية ,يهود الحلة مهن وأعمال شعبية مختلفة

– الموسوعات والمعاجم:

1- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، الجزء 1، 3، 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت.

2- الميسري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء 4، دار الشروق، بيروت، 1998م.

3- نصار محمد حسين وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 3، 6، الطبعة 1، المكتبة العصرية، صيدا، 2010م.

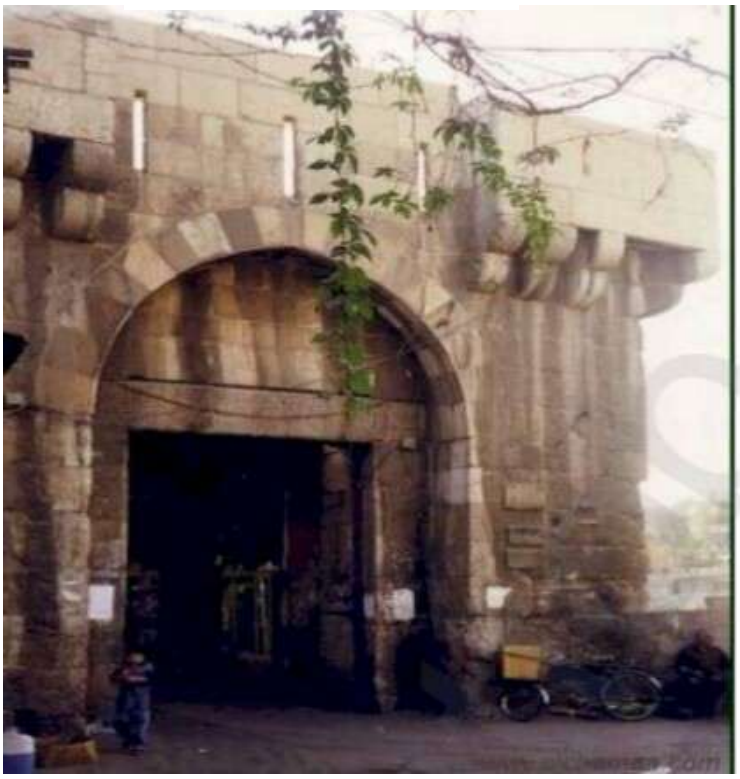
4- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر عبد الرزاق محمد حسين بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

6- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي،ط1، تح : احسان عباسين، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

الملاحق

ملحق رقم :01

– باب توما



–باب كيسان

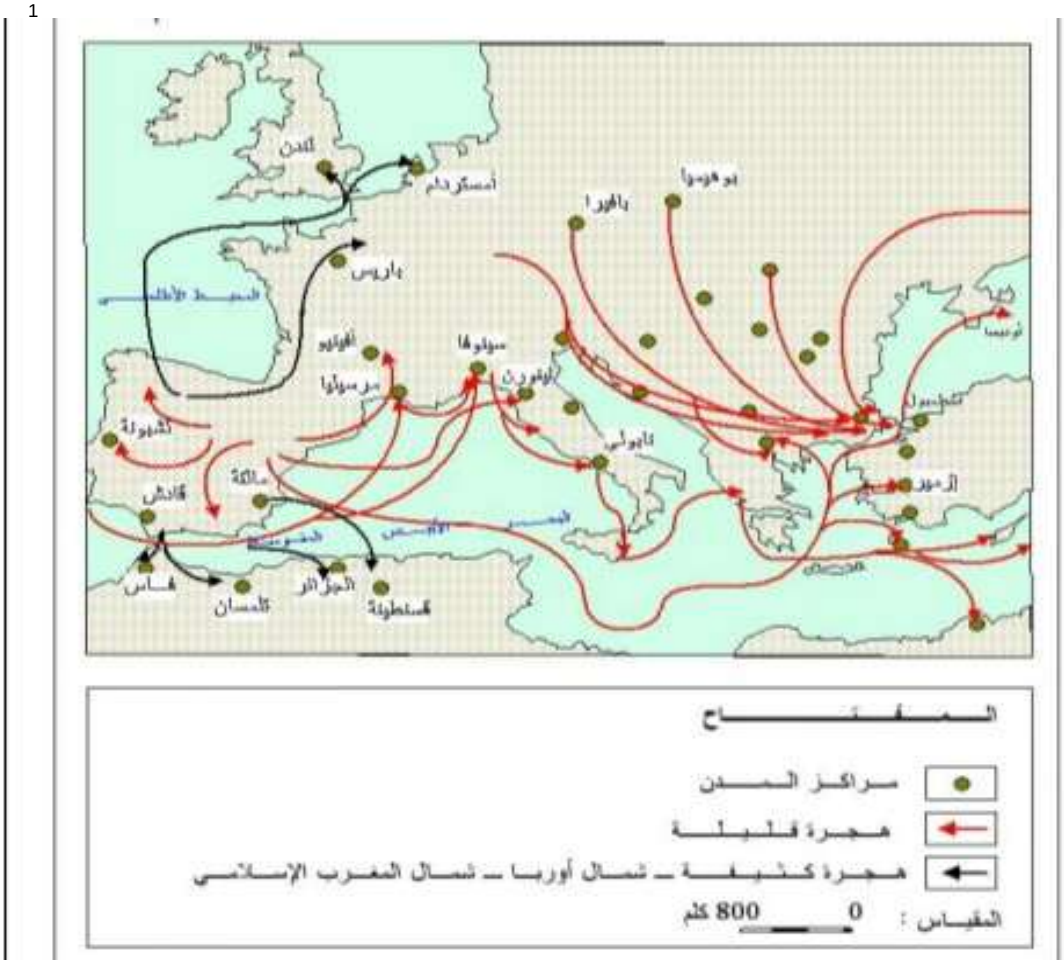


1

[1] - قرانيا، المرجع السابق ، ص 13-17.

ملحق رقم :02

[1]



- حركة هجرة اليهود بعد قرار الطرد سنة 1492 م

[1] - بوعمامة ، المرجع السابق ، ص 54 .

ملحق رقم :03

[1]



- أسرة يهودية

[1] - العجلاني ، المرجع السابق ص 17.

ملحق رقم :04



منطقة خضراء في حارة اليهود



منزل مهجور في تل الحجارة



احد الازقة في حارة اليهود

- حارة اليهود

[1]

ملحق رقم :05



منظر عام لبنك زلخة

- بنك زلخة



البزورية حيث كان مبنى بنك مرقدة

- بنك مرقدة

[1] -العجلاني، المرجع السابق، ص100.

1

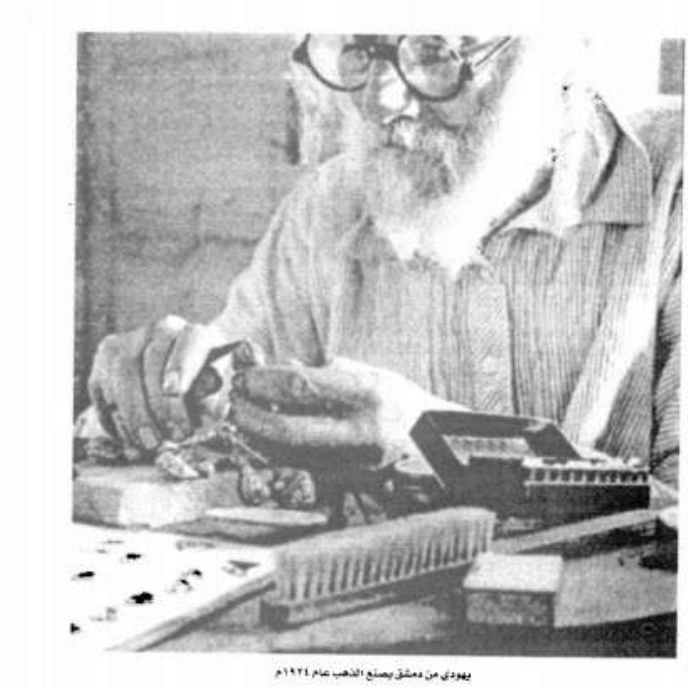
ملحق رقم :06



صراف يهودي.



تاجران يهوديان



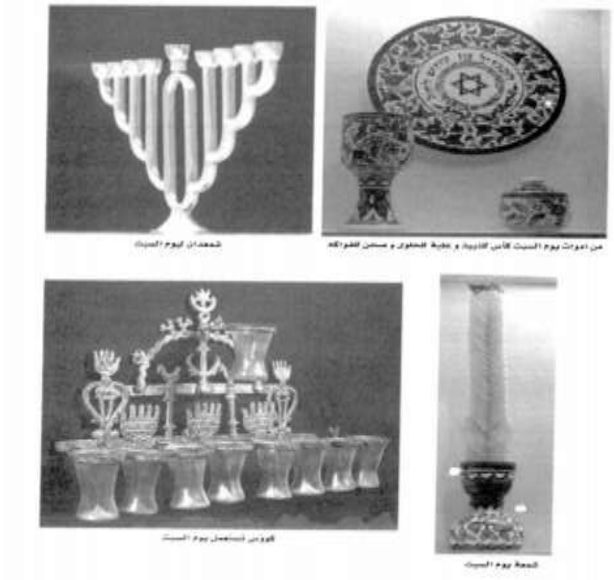
يهودي من دمشق يصنع الذهب عام ١٩٢٤م

[1]- العجلاني، المرجع السابق، ص 338-340.

1



ثمانية شمعات تضاء في عيد الأنوار



شمعدان ليوم السبت

من دعوات يوم السبت كأس للنبيذ و بقية المحتوى و صحن للفواكه

كوب يستعمل يوم السبت

شمعة يوم السبت



احتفالات يهودية في عيد العرش

ملحق رقم :08

1- العجلاني . المرجع السابق ص ص 278-280.



- إمرأة يهودية

مغنية يهودية



[1]

[1]- البارودي، المصدر السابق ، ص .87

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	6-2
مدخل تمهيدي:التسمية و الموقع	19-8
تغير التسمية	10-8
الموقع الجغرافي	12-10
دمشق عبر العصور	19-12
المبحث الأول : الطائفة اليهودية بدمشق	38-20
المطلب الأول: أصولهم و هجراتهم	26-21
المطلب الثاني : العائلات اليهودية (أشهر الأسر)	33-27
المطلب الثالث: التعداد و التوزيع	38-33
المبحث الثاني: الممارسات اليهودية بالمجتمع الدمشقي	76-39
المطلب الأول: علاقة أهل الذمة بالسلطة الحاكمة	41-40
المطلب الثاني:النشاطالإقتصادي لليهود في دمشق	56-41
المطلب الثالث: الأسر اليهودية "المحافظة على الطقوس و ممارسة الشعائر"	76-57
خاتمة	79-78
قائمة المصادر و المراجع	87-80
الملاحق	96-88
فهرس المحتويات	97